الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــم التـــاريخ

الفكر الاصلاحي عند حمدان خوجة (1773–1842م) ورفاعة الطهطاوي (1801– 1873م)

(دراسة مقارنة)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ المغرب العربي المعاصر

- إعداد الطالبتين:
- خديجة عـــوين
- دليلة عبد الستار

إشراف الأستاذة الدكتورة:
- نجوى طوبال

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ.د. محمد عبد الرؤوف ثامر	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ– د/نجوى طوبال	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د. الكاملة فرحات	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

الموسم الجامعي:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾

[الاعراف 170]

الاهداء

قال تعالى:

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء 24

إلى والدايا الكريمين أطال الله عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية

إلى زوجي وأزهار بيتي بناتي . . .تسنيم ومريم

إلى إخوتي وأخواتي وزوجاتهم وأزواجهم وأبنائهم

إلى عائلة زوجي فردا فردا

إلى من أكن لهم أسمى عبارات المحبة والتقدير. . . .الاهل والاحباب

الصديقات والاصحاب

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي بالدعاء . . . .

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

دليلة

الاهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل المرء إلى هدفه ويحقق النجاح بجهد ويرضي أعز الناس على قلبه أهدي ثمرة جهدي

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله دنيتي وجنتي التي علمتني كيف أصل إلى هدفي "أمي الحبيبة"

وإلى من غاب عن الوجود ولكن ذكره عالق في قلبي ولم يغيب " أبي" رحمة الله عليه

إلى سندي وقوتي أخوتي علي وزوجته حنان وبناته منال، مرام، ميسم، أنوار. صالح وزوجته كوثر وأبنائه البشير، آلاء الرحمان، سهيل، ريحانة

فتحي وزوجته سامية. فؤاد وزوجته سعاد وأبنائه محمد البشير، أساور، ساجد. وإلى أخواتي عفاف وزوجها بوبكر وأبنائها نور الهدى، نافع، ندى. صبرين، نسرين، شروق.

إلى أختي التي لم تلدها أمي هدى قابوسة وأبنائها آلاء الرحمان، رفيدة، عبد النور.

إلى من أشعر معهم بالراحة النفسية مجموعتي حمد الحامدين 2

إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة فكانوا حقا أخوة وأصدقاء دليلة عبدالستار، عائشة بكوش، وردة الوثري، الزهرة سوفي، عائشة الحاج أحمد، فايزة شرايطة. أتمنى لهم التوفيق والنجاح.

وإلى كل الأهل والأقارب عماتي وأخوالي وخلاتي وعائلاتهم

إلى كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة.

خديجة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد

إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا فبفضلك وعونك أتممنا الدراسة والرسالة .

كل الشكر والتقدير لأستاذتنا الدكتورة "نجوى طوبال" على إشرافها على هذه الرسالة

وعلى وقتها الثمين التي لم تبخل به علينا في سبيل إتمام هذا العمل وعلى توجيهها

ونصحها والأكثر من هذا على بعث روح الباحث في أنفسنا .

كل الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر زملائنا الأعزاء

الذين كانوا نعم وخير أصدقاء حظينا بهم.

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ص	صفحة
P	صفحة
ج	جزء
(د.ت)	دون تاريخ
(د. م)	دون مكان
(د. ص)	دون صفحة
(د.ع)	دون عدد
(د. م)	دون مكان النشر
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
مج	مجلد
ع	عدد
هـ	تاريخ هجري
م	تاريخ ميلادي

مقدمة

شهدت البيئة التي عاشت فيها الأمة الإسلامية تحديات جمة وخطيرة داخلية وخارجية، فرضتها صدمات حضارية مطردة، شملت كل مجالات الحياة، لتظهر فيه بعد مفارقات فكرية قادها رجالات الفكر الإصلاحي الذين حاولوا بفكرهم إفراز حركات نهضوية تدعوا إلى مواكبة التقدم، من منطلق تحرير العقول وتعميق الفهم للتخلص من براثين الانحطاط، من خلال تجاربهم الإصلاحية، وبالتالي العمل على إيجاد الحلول الممكنة لها بغرض النهوض مرة أخرى بمختلف المكونات التي يتأسس عليها هذا الكيان.

هذا الوضع ساهم في ظهور تيارين مصلحين، لكل منهما أيديولوجيته ومرجعيته التي استند عليها في عملية الإصلاح والتحديث، التيار الأول يرى بأن المرجعية الإسلامية وحدها السبيل للنهوض بالأمة العربية، وأن ما يحمله الآخر (الأوربيون) فيه مضرة بالدين، ولا يتناسب مع واقع المجتمع الإسلامي، أما التيار الثاني فيرى إمكانية التوفيق بين الدين الإسلامي وما وصل إليه الغرب.

ومن هؤلاء المفكرين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة النهوض والإصلاح بمجتمعاتهم نجد الجزائري حمدان خوجة، والمصري ورفاعة الطهطاوي، وهما موضوع دراستنا في هذا البحث الموسوم ب: "الفكر الإصلاحي عند حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي (دراسة مقارنة)". والهدف منه مناقشة الرجلين للحضارة الغربية وأحكامهما عليها، من حيث كونها حدثا بارزا في العصر الذي عاشا فيه وتأثرا بتقلباته.

- **أهمية الموضوع:**

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الأفكار الاصلاحية التي انتهجها كل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي وجهودهما للنهوض ببلديهما والخروج من الأوضاع المتردية التي تعاني منها الأمم الاسلامية خلال القرن ال 19 م ومواكبة ما يحدث في أوروبا من تقدم وحداثة.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

وكان هذا الموضوع من اقتراح الأستاذة المشرفة، ضمن بحوث التخرج من مرحلة الماستر، وقد تبنيناه لأننا نميل لدراسة قامات الفكر الإصلاحي ومحاولة الغوص في تجاربهم والبحث فيها، فرغم معرفتنا المبدئية بالشخصيتين محل الدراسة، إلا أننا لم نتعمق من قبل في أفكارهما الإصلاحية، فكان هذا البحث فرصة لتوسيع مداركنا، والتدرب على الدراسة لهذا النوع من المواضيع.

- **إشكالية البحث:**

ومن خلال ما سبق تبادر إلى ذهننا الإشكالية التالية: "ماهي المنطلقات الفكرية لكل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي؟ وما موقفهما من الحداثة الغربية؟ وما الحلول التي اقترحاها للنهوض ببلديهما وللخروج من حالة التخلف الحضاري والضعف السياسي". وتندرج ضمنها أسئلة فرعية كالتالي:

فما هي سمات البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي؟ وكيف أثرت على تبلور وتشكل أفكارهما الإصلاحية؟ ثم هل هناك توافق واختلاف في الرؤى والأحكام الإصلاحية؟

- **هيكل الدراسة:**

ولمناقشة الإشكالية المطروحة اعتمدنا على تقسيم العمل إلى فصل تمهيدي وفصلين أخرين وخاتمة، قد تناولنا في الفصل التمهيدي الذي كان بمثابة فصل مدخلي خصصناه للفكر الإصلاحي المفهوم والتطور، اما الفصل الاول فدرسنا فيه التعريف بشخصيتي حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، اما الفصل الثاني ففصلنا فيه الأفكار الإصلاحية عند حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، وأخيرا الخاتمة التي اشتملت جميع النتائج المستوحاة من هذا

البحث، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق المدعمة للموضوع، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إثراء بحثنا.

- **المنهج المتبع:**

نظرا لخصوصية موضوع الدراسة اقتضت ضرورة البحث إلى الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، والذي طبق في الاسترسال الكرونولوجي للأحداث التاريخية، بالإضافة المنهج التحليلي، من أجل تحليل الأفكار ومختلف القضايا الفكرية. كما اعتمدنا على المنهج المقارن، الذي تم توظيفه لإقامة مواطن التشابه والاختلاف.

- **الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:**

من حسن حظنا أن الشخصيتين المدروستين قد خلفا لنا جملة من المؤلفات، والتي تعتبر مصدر البحث وعماده، حيث نجد كتاب "**المرآة**" لعثمان بن حمدان خوجة، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري الذي استطعنا من خلاله استخراج أفكار حمدان خوجة وموقفه من الحضارة الغربية.

بالإضافة إلى كتابه " **إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء**"، الذي قدم شرحا مفصلا عن التداوي من الأوبئة وتطبيق نظام الحجر الصحي. ورفاعة رافع الطهطاوي في كتابه "**تخليص الابريز في تلخيص باريز**" الذي أوضح فيه رؤيته وتأثره بالحضارة الغربية، وأيضا كتابه "**المرشد الأمين للبنات والبنين**" الذي تمكنا من خلاله بتحديد واستخلاص أفكاره وأراءه الاصلاحية.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع نذكر منها حسب الأهمية عبد الجليل التميمي، "**بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816 1871 م)**" الذي احتوى على وثائق ومخطوطات مهمة لحمدان خوجة، وكتاب محمد بن عبد الكريم الجزائري بعنوان "**عثمان بن حمدان خوجة ومذكراته**" ويعد أشمل مرجع درس حمدان خوجة، بالإضافة إلى مرجع محمد

عمارة "**رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**" وأيضا لمعي المطيعي "**موسوعة هذا الرجل من مصر**" حيث عرّفانا بشخصية رفاعة الطهطاوي، دون أن ننسى مجموعة المقالات التي تناولت جزء من الموضوع ولعل أهمها مقال الأستاذة يسمينة زمولي تحت عنوان "**الفكر التنويري العربي في القرن ال 19 م حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي نموذجا**" التي أفادتنا كثيرا في المقارنة بين أفكارهما الاصلاحية.

- **الصعوبات:**

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تشكل عقبة أمام الباحث، ولعل أبرز العقبات التي واجهتنا هي طبيعة موضوع الدراسة الذي يعتمد على المقارنة بين الفكر الاصلاحي عند حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، الذي يحتاج إلى قدرات تحليل واستيعاب كبيرة، وخاصة مع ضعف تكويننا المسبق في تناول مثل هذه المواضيع.

كما أن مصادر البحث المعتمدة صعبة الفهم؛ بسبب عمق أفكارها وصعوبة أسلوبها، وهذا احتاج منا جهد مضاعف من أجل تفكيكها والإلمام بها، بالإضافة إلى ذلك ضيق الوقت، فالمواضيع الفكرية تحتاج إلى وقت أكبر من أجل استيعابها وفهمها.

ولكن تم تذليل هذه الصعوبات بفضل الله وبوقوف الأستاذة المشرفة معنا وحرصها الشديد وبفضل تنبيهاتها الدائمة وتصويب أخطائه العلمية والتركيبية وتوجيهنا للحذف والاضافة في متن البحث وهوامشه وملاحقه. كما لا ننسى أن نشكر كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة.

الفصل التمهيدي:

الفكر الاصلاحي المفهوم والتطور

الفصل التمهيدي:
الفكر الاصلاحي المفهوم والتطور

1. **مفهوم الفكر الاصلاحي**

1.1 تعريف الاصلاح

1.2 تعريف الحركة الاصلاحية

2. **دواعي ظهور الفكر الاصلاحي**

3. **مظاهر الفكر الاصلاحي عند العرب**

3.1 تيار ذات نزعة سلفية

3.2 تيار المعاصرة في الفكر الاصلاحي

شهد العالم العربي والاسلامي في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، عدة أزمات، مست شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية، ما أدى إلى بروز عدة شخصيات دعوا إلى الاصلاح في أقطارهم، فهناك من نادى بإصلاح العقيدة والرجوع بها إلى أصل الدين، ومنهم من دعا إلى ضرورة مقاومة الاستبداد السياسي، والاهتمام بالجانب التربوي، وقبل الغوص في الأسباب التي ساهمت في ظهور الفكر الاصلاحي، لابد أن نوضح بداية مفاهيم أساسية في هذه الدراسة كالإصلاح والحركة الاصلاحية:

1. مفهوم الفكر الاصلاحي:

1.1 تعريف الاصلاح:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة صلح، أن الاصلاح ضد الفساد، صلح يصلح صلاحاً وصلوحاً والجمع صُلحاء وصلوح، والاصلاح نقيض الإفساد أي أقامه[1]. وبصفة عامة ضد الفساد[2]، وتختلف لفظة الاصلاح في القرآن الكريم، إذ جاء مقترنا بالفساد حسب مقام الآية مثلما ورد في سورة النساء الآية 114، بسم الله الرحمن الرحيم: {لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[3]، كما جاء مقترنا بسنن التغير الحضارية كقوله: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ}[4].

أما اصطلاحا: فالمقصود بالمصلح هو الشخص الذي يقوم بالإصلاح مجردا عن الهوى والمنفعة الشخصية الخاصة به، تشبها بالأنبياء عليهم السلام، وهو تغيير جذري شامل لكل

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج 2، ج 2، دار الصادر، بيروت، (د. ت)، ص 517.

[2] محمد ظهاري: **مفهوم الاصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 11.

[3] سورة النساء: الآية 114.

[4] سورة هود: الآية 88.

جوانب الحياة الى حد انبعاث ولادة جديدة للفرد والمجتمع والأمة[1]، وأيضا يقصد به التقويم والتحسين والتغيير. قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[2].

ويمكن القول ان الاصلاح يبقى تقويما ومراجعة لما حصل فيه فسادا واعوجاجا[3]، داخل المجتمع والانتقال من وضع أفضل ودائم يمس جميع الجوانب. كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن عملية الإصلاح هي عملية دورية يقوم بها علماء الامة ومفكروها إلى يوم القيامة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: {إنَّ اللَّهَ يبعَثُ لِهذِه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها}[4]، ويرى بعض الباحثين أن الإصلاح هو مظهر من مظاهر الوعي بالذات حين تواجه واقعا مترديا وتتوق إلى إصلاحه وتطويره[5].

1.2 تعريف الحركة الاصلاحية:

هي حركة تدعوا الى العودة إلى تعاليم دين الصحيح[6]، وقد انبثقت من داخل العالم الاسلامي في العصور الحديثة وتهدف إلى تحرير العقول من التقليد والجمود، وإلى وحدة

---

[1] عليوان السعيد: "**فلسفة ابن باديس في الاصلاح والمفهوم**"، مجلة المعيار، ع 42، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2017، ص02.

[2] سورة البقرة: الآية 11.

[3] شريف رضا: "**التجربة الاصلاحية في فكر عبد الحميد بن باديس**"، مجلة الإنسانية وعلوم المجتمع، ع 8، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2020/12/30، ص04.

[4] أبي داوود، **سنن أبي داوود (كتاب الملاحم)**، مج 6، ج 6، حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط محمد كامل قره بللي، طبعة خاصة، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009، ص 349.

[5] عباس ارحيلة: **حركات الإصلاح في العالم الاسلامي**، https://eddirasa.com ، تاريخ الاطلاع 07 ماي 2023 م، الساعة 14:17.

[6] لابد من الإشارة إلى أنه حتى في أوربا ارتبط مفهوم الاصلاح بداية بالظاهرة الدينية حيث قامت في القرن السادس عشر ميلادي حركة اصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية ثم تحولت إلى حركة عقائدية عُرفت بالبروتستانتية. ينظر: عباس ارحيلة: مرجع سابق.

المسلمين، ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعمار من جهة اولى، وإلى استعاب التقدم الغربي ومحاولة النهوض بالعالم العربي الاسلامي من جهة ثانية[1].

2. دواعي ظهور الفكر الاصلاحي:

لم يظهر الإصلاح فجأة في البلاد العربية بل كانت الوضعية العامة تستدعي ذلك مثل الأوضاع السياسية والثقافية وحضارية المختلفة، فمع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي كانت الدولة العثمانية قد بدأت في الانحدار والتقهقر، وتوالت عليها الهزائم والخسائر، وبلغ بها الوهن والضعف خاصة في مجالات العلم والمعرفة، حيث أنها لم تعرف أي جديد في ميادين الفكر، بينما كانت أوروبا قد أثبتت نجاحها وتفوقها في مختلف الميادين، الفكرية والزراعية والحربية والنظم الادارية، مما جعل الفجوة تتسع بين الدول الاسلامية والدول الغربية[2]، فتزايدت دعوات الاصلاح[3].

وقد نادى بالإصلاح العديد من المفكرين، وكلهم أكدوا ان سبب ضعف الدولة العثمانية يكمن في عاملين اثنين، أولهما ضعف السلطة العثمانية، وثانيهما انتشار الفساد[4]، كما تزايدت الدعوة إلى الإصلاح الإداري والسياسي على النمط الأوروبي منذ مطلع القرن الثامن عشر، ويعود ذلك إلى الاحتكاك مع أوروبا عبر القناصل الدبلوماسيين والجاليات الاوروبية

---

[1] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2004، ص 325.

[2] سليمان بن صالح الخداشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، (د ت)، ص 13.

[3] فقد اتجه سليم الثالث (1789- 1807م) إلى تحديث الجيش وفي سنة 1793م أصدر سلسلة أوامر عُرفت بنظامي جديد تتعلق بإدارة الضرائب والولايات، واهتم بإنشاء مدارس عسكرية بحرية. وقد بادر محمود الثاني (180- 1839م) بإرسال بعثات إلى أوروبا لإعداد المدرسين والضباط وعمل على توسيع المدارس التقنية العليا، وقد اعتبر التعليم الركيزة الأساس في الإصلاح، فتعددت المدارس الحديثة في عهده وتحققت الازدواجية في التعليم. وتابع السلطان عبد المجيد (1839-1861م) فأصدر التنظيمات الخيرية واتخذ تحديث الإدارة هدفا وفرض سلطة المركز على الولايات وحاول تكوين مجتمع يتساوى فيه مسلمون وغيرهم داخل جميع المرافق الحيوية للدولة، إلا أن الإمبراطورية أصبحت تعاني من التراجع تحت الضغوط الأوروبية. ينظر: عباس ارحيلة: مرجع سابق.

[4] سيد محمد السيد محمود: **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص 346.

والتجار والسياح اضافة لدور سفراء الدولة العثمانية في الدول الاوروبية وتقاريرهم التي كانوا يرسلونها المتضمنة انبهارهم بالحضارة الأوروبية[1].

كما أدى تدهور الحكم العثماني منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى ظهور الزحف الاستعماري الأوروبي الذي جاء كرد فعل مباشر لهذا التدهور[2]، حيث تمثلت اولى دقات هذا الخطر في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م[3]، إلا انها أيقظت المجتمع المصري من سباته العميق حيث أدرك المصريون أن هناك أمم متفوقة على الأمم العربية تستطيع السيطرة عليها، كما أحدثت هزة وردة فعل لدى المصريين تمثلت في:

اولا التفكير في الاقتباس من النظم الغربية، وهذا ما حدث في عصر محمد علي باشا[4] الذي أدرك أن أفضل وسيلة هي الاهتمام بالتعليم لأن الحداثة في منظوره تعني إحياء العلوم والآداب[5]، وفي هذا الصدد سلك سبلاً في تعليم الشعب متباعدة الطرق منها نقل آثار الامم الغربية في العلوم والآداب، وتأسيس الصحافة وفتح المدارس كتأسيسه للمدرسة الحربية الاعدادية سنة 1815م، ومدرسة الهندسة سنة 1816م وغيرهما، إضافة لجلبه أساتذة من

---

[1] قيس جواد العزاوي: **الدولة العثمانية وقراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط 2، مطبعة المتوسط، بيروت، 2003، ص38.

[2] محمد أنيس: **الدولة العثمانية والشرق العربي (1514- 1914م)**، دار الجيل للطباعة، القاهرة، (د. ت)، ص 165.

[3] **الحملة الفرنسية على مصر**: تعتبر جزءا من التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا، فقد أخذ الفرنسيون يجمعون معلومات عن مصر وتأكدوا أن الأوضاع متدهورة وأن البلد يعاني فراغا سياسيا لعدم وجود سلطة فعلية نتيجة النزاع بين المماليك والسلطة العثمانية، وبسرية تامة انطلق الأسطول الفرنسي من ميناء طولون جنوب فرنسا بقيادة نابليون بونابرت مرورا بمالطا ولما علمت الدولة العثمانية باحتلال مصر استعدت لمحاربتها بمساعدة إنجلترا بالإضافة إلى المساعدة الروسية وتم إعلان الحرب رسميا على فرنسا في 02 سبتمبر 1798 م، وفي سنة 1801م تم القضاء على الوجود الفرنسي في مصر، بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر أتيحت لمصر فرصة النهوض وكان هذا باستلاء محمد علي على عرش مصر سنة 1805م. ينظر: هنري لورانس وآخرون، **الحملة الفرنسية في مصر**، بونا بارت والإسلام، تر: بشير السباعي، سينا للنشر، مصر، 1995، ص ص 52-57.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص117.

[5] جمال بدوي: **محمد علي وأولاده**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999م، ص 08.

فرنسا في كل فن من الفنون، إلا انه أدرك أن النهضة الحقيقة لا تتم إلا على يد أبناء البلاد فبدأ بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا[1].

ثانيا التمسك بما أخذ عن السلف، وقد ظهر في الحركات السلفية كالوهابية وغيرها ولقد جاءت كرد فعل للحفاظ على الهوية الإسلامية للشعوب العربية[2].

3.مظاهر الفكر الاصلاحي عند العرب:

شهد المجتمع العربي الإسلامي ظهور العديد من التيارات الفكرية والتي كانت تسعى إلى تحقيق النهوض بالعالم العربي الإسلامي، وقد اجتهد المؤرخون إلى تقسيم مفكري النهضة إلى تيارين أحدهما يتبنى الأصالة والاخر المعاصرة.

3.1 تيار السلفية:

والذي ربط التخلف بشيوع البدع والضلالات في العقيدة الاسلامية، ويهدف إلى العودة بالدين الاسلامي إلى منابعه الأولى، ورفض الغرب من الناحية الحضارية[3]، وتمثلت هذه الدعوات خلال الفترة المدروسة في الحركة الوهابية والحركة السنوسية:

في بداية حديثنا نتطرق إلى الحركة الوهابية، التي كذلك سميت نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب[4] الذي كان يدعوا إلى عقيدة التوحيد ونبذ الشرك لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[5]، ذلك لأنه وجد في عصره الناس يستغيثون بالأموات والأولياء

---

[1] عمر الدسوقي: **في الادب الحديث**، ج1، دار الفكر، القاهرة، 1973، ص ص 25- 28.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: مرجع سابق، ص 117.

[3] عباس ارحيلة: مرجع سابق.

[4] **محمد بن عبد الوهاب:** (1703م – 1791 م) نشأ في بلدة تسمى العيينة في نجد وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة، وسافر إلى المدينة ليتم تعليمه، ثم طوّف في كثير من بلاد العالم الاسلامي، وأهم مسألة شغلت ذهنه في دروسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام. ينظر: أحمد أمين: **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948، ص ص 10-17.

[5] سورة الذاريات: الآية 56.

الصالحين من أجل قضاء الحاجات وتفريج الشدائد، ولهذا كانت دعوته متركزة على الجانب الديني كما اقتضته حاجات ومتطلبات البيئة، لذلك ارتبط الفكر الإصلاحي عند محمد بن عبد الوهاب بالتوحيد، ولعل كتابه "التوحيد حق الله على العبيد" يمثل ترجمة شاملة لمنهجه الإصلاحي، فالتوحيد عنده هو إفراد الله الخالق بالعبادة ذاتا وأفعالا[1].

لقد وضع محمد بن عبد الوهاب منهجا تربويا ينصح به الآباء تعليم أبنائهم أمور دينهم، فلابد أن تنطلق تربية الصبي من غرس معاني التوحيد في نفسه، وذلك من خلال تعليمه مبادئ التوحيد والعقيدة ومعرفة الخالق، من خلال آياته لأن الشهادة تتضمن الإقرار بالصانع تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم[2].

ومما لا شك فيه أن التربية لا تنمو ولا تستقيم إلا اذا كانت الظروف المحيطة بها محفزة[3]، لذلك أكد على ضرورة إصلاح المجتمع وتربية أفراده، فلابد أن تتبع تلك المسألة التي تنفرد بيها التربية الاسلامية، وهي مسألة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، فهذه الصفة هي ميزة الأمة عن باقي الأمم لقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}[4].

---

[1] محمد بن عبد الوهاب: **كتاب التوحيد حق الله على العبيد**، مكتبة دار الكتاب الاسلامي، المدينة المنورة، 1991، ص05.

[2] ابن تيمية أحمد عبد الحليم: **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج 8، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1991، ص 11، 12.

[3] محمد بن عبد الوهاب: **كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**، تحقيق: إسماعيل بن محمد الانصاري، ج1، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، (د. م)، (د. ت)، ص 314.

[4] سورة آل عمران: الآية 110.

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن المنهج الاصلاحي لمحمد بن عبد الوهاب يكن موجها إلى إصلاح الحياة المادية والمعنوية، بل كان توجهه محصورا في الجانب الروحي، من منطلق الاهتمام بالناحية الدينية، وتقوية العقيدة، وبالناحية الخلقية كما صورها الدين[1].

واما الحركة السنوسية فتنسب إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي[2]، فقد جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني من جهة وبين محاسن الطرق الصوفية من جهة أخرى، كان هدفها الأسمى إقامة مجتمع مسلم يفهم أفراده معنى الإسلام، ويرتبطون بشريعته، لتكون لهم القدرة على صد أعدائهم ورد أطماعهم[3].

ولقد رسمت هذه الحركة الصوفية مجموعة من المبادئ، محاولة العودة بالإسلام إلى نقائه الأول واعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الإسلامية[4]، وجسد الشيخ هذه المبادئ من خلال انتهاجه أسلوب بناء الزوايا، الهادفة إلى نشر الإسلام في قلب القبائل، ومحاربة البدع والعادات والتقاليد الجاهلية، ولأجل إيجاد منابر تتم فيها الدعوة لمحاربة المستعمرين مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]، جعلت هذه الحركة القبائل هي أساس نشاطها وليس المدن بحكم أنها تريد إعادة بعث كيانات جديدة متشبعة بأفكار ستساهم فيما بعد بإعلاء راية الجهاد ضد السيطرة العثمانية وضد الأجنبي الأوروبي[6].

---

[1] سعيد إسماعيل: "**الفكر التربوي العربي الحديث**"، سلسلة عالم المعرفة، ع 113، الكويت، 1990، ص61.

[2] **محمد بن علي السنوسي**: المولود في القرية (الواسطة) قرب الساحل الغربي الجزائري (مستغانم) عام سبعة وثمانين سبعمائة وألف، تعلم منطلقات الدين من حفظ القرآن وأحكام ثم انتقل إلى مازونة وبعدها إلى جامع القرويين في فاس (1822–1829م) طالبا للعلم ومدرس، ليوجه نفسه في هذه المرحلة لدراسة الصوفية خاصة المنتشرة منها. ينظر: جميل بيضون وآخرون: **تاريخ الغرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص150.

[3] نفسه، ص151.

[4] محمد علي الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا**، ط4، دار لمعرفة، بيروت، 2011، ص120.

[5] الحناوي عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد: **حاضر العالم الإسلامي**، دار المسيرة، عمان، الاردن، 2013، ص75.

[6] محمد علي الصلابي: مرجع سابق، ص210.

حيث استطاعت أن تحقق مكاسب كثيرة لعل من أبرزها: الأنصار والمريدين الذين ساهموا في ايقاف التوغل داخل المناطق التي شهدت محاولات الغرب الولوج إليها بأفكاره فكانوا هم بمثابة السد المانع الذي يدعو بعدم التخلي عن الأحوال الشخصية هذا من جهة ومن جهة أخرى قيادة المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي فيما بعد[1]، وقد تشابهن الحركة السنوسية كثيرا مع الحركة الوهابية من حيث المبادئ والمرجع فكلاهما يهدف إلى نقاوة الدين والرجوع إلى الكتاب والسنة، وتوحيد العقيدة، باعتبارها القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأعمال والعلاقات لإقامة مجتمع مسلم مترابط[2].

وقد اعتمدت على الجانب التعليمي الذي تميز بالبساطة مع محاولة خلق التفافة على مستوى العقل، كان يبرمج أسلوب التلقين في الزوايا كالفقه وعلم الحديث والفلك[3]، فقد شكلت الزاوية السنوسية بمدارسها مؤسسة تعليمية متكاملة إلى جانب العلوم الإسلامية من تفسير وأصول الفقه والفرائض والتصوف والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والآداب والعروض وغيرها. وكانت تقوم بحث الطلاب على تعلم بعض الحرف والصنائع اليدوية، حيث تركزت على مفاهيم الإسلام كمنهج حياة في فكر المجتمع، والذي شكلت خصائص له تميزت بها عن حركة الإصلاح المعاصرة، فكانت تستوعب معايير المرحلة وتستجيب لتطوراتها، فالزاوية السنوسية لم تكن مكان للعبادة فقط بل كانت مأوى اللاجئين ومكان لفض النزعات القبلية[4].

[1] جميل بيضون وآخرون: مرجع السابق، ص150.

[2] محمد علي الصلابي: مرجع السابق، ص125.

[3] أحمد صدقي الدجاني: **الحركة السنوسية نشأتها، ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1927، ص74.

[4] ميلود ميسوم: "**محمد بن علي السنوسي، متابع علمه ومنهج طريقته**"، ع 20، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2018، ص138.

3.2 تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي:

وهو تيار يدعو إلى العقلانية في التفتح على الليبرالية الغربية، والمقصود هو التوفيق بين الهوية الاسلامية والتمدن الأوربي بمؤسساته وقوانينه الوضعية، بعدما تأكد لديهم أن المواجهة مع الغرب لا سبيل إليها إلا بأساليب الغرب نفسه. لذلك انحصرت أهداف هذا التيار في بعث النهضة الاسلامية، والاستفادة من معارف العصر مع السعي إلى الاستقلال من الهيمنة الغربية ورفع الغشاوة عن العقول[1]. ومن رواد هذا التيار إلى جانب الجزائري عثمان خوجة والمصري رفاعة الطهطاوي اللذان سيتم التعريف بهما وبأفكارهما لاحقا نذكر:

- **خير الدين التونسي(1810- 1890م)[2]:**

ينطلق خير الدين في موضوع فكره الاصلاحي من أرضية الواقع الذي يعيش فيه والذي دبّ فيها الفساد وانتشر فيه الظلم...[3]، لذلك نادى خير الدين التونسي بوجوب المشورة وتغيير المنكر الذي أمر الله به رسوله الكريم صلي الله عليه وسلم. حيث أكد خير الدين التونسي على أهمية المشورة في الحكم، انتقل إلى وصف حال الملوك مبرزا أن مقتضى الطبيعة البشرية لا تخرج عن صور ثلاث: فالواحد منهم إما أن يكون كامل المعرفة والمحبة لخيرية الوطن قادرا على إجراء المراعاة الأصلح أو أن يكون كامل المعرفة ولكن أغراض وشهوات خصوصية تصده على مراعاة المصالح العمومية...[4] أو أن يكون ناقص المعرفة

---

[1] عباس ارحيلة: مرجع سابق.

[2] **خير الدين التونسي:** ولد سنة 1225هـ- 1308هـ الموافق ل 1810م – 1890م، شركسي الأصل قدم صغيرا إلى تونس وتعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية آخرها الوزارة وفي سنة 1877 م أُبعِد عن الوزارة فخرج إلى الأستانة وتقرب من السلطان عبد الحميد فولاه الصدارة العظمى سنة 1295 هـ توفي بالأستانة. ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس ناجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمقربين والمستشرقين**، ج 2، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 328.

[3] أحمد أمين: **زعماء الفكر الإصلاحي في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص 163.

[4] خير الدين التونسي: **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، مطبعة الدولة بحضارة تونس المحمية، تونس، 1283 هـ، ص14.

ضعيف المباشرة. وقد مثل هذه الصور الثلاث في الوزير المباشر في تونس. حيث رأى أن استقامة الوزير لا تكفي لضمان جلب المصالح ودرء المفاسد، إن لم تكن مرفقة بقوانين ضابطة محفوظة برعاية، لذلك يتوجب إشراك أهل الحل والعقد وهم العلماء والأعيان[1].

ولقد ركز خير الدين التونسي بدرجة كبيرة على ضرورة الاقتباس من الغرب، والأخذ من علومهم إذ يبين كيف يسوغ للعاقل حرمان نفسه مما هو مستحسن في ذاته[2]، وأن على المسلمين ان يتداركوا بأن عصرهم الذهبي قد أدبر وعصر أخر قد اقبل، فالظروف تتغير معها الأمم والشعوب، وأن التقدم يستوجب علينا الاقتباس من الآخرين وذلك بمعرفة أحوال من ليس بحزبنا، إلا أنه يجب أن نقتبس وفق الشريعة الإسلامية وهذا ما يؤكد ويوحي بأنه لم ينسلخ من شخصيته[3]. كما أكد على أن أسباب تفوق أوروبا وقوتها هو اعتمادها على العلوم التطبيقية وتطوريها داعيا إلى ضرورة الاقتباس من هذه العلوم لتحقيق النهضة المتوخاة عند المسلمين[4].

- **ابن العنابي (1775- 1850م)[5]:**

يعتبر ابن العنابي من المفكرين المصلحين حيث كانت له رؤية واضحة المعالم حول مشروع الإصلاح والحداثة للخروج بالعالم الإسلامي من واقعه المتردي، ومسايرة ما توصلت إليه الأمم الأوروبية في شتى الميادين، إذ لخص عصارة فكره في كتابه "السعي المحمود في

[1] خير الدين التونسي: مصدر سابق، ص 15، 16.

[2] نفسه، ص 09.

[3] سمير أبو حمدان: **خير الدين التونسي**، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1993، ص 62، 63.

[4] أحمد أمين: مرجع سابق، ص 162.

[5] **ابن العنابي:** هو محمد بن محمود بن محمد بن حسن العنابي المعروف بابن العنابي، فقيه حنفي وقاضي وكاتب ولد بمدينة الجزائر 1775 م، تلقى تعليمه الأولي وعُرف بتفوقه الأمر الذي جعل والده يوليه اهتماما خاصا وقد تقلد عدة مناصب في الدولة خلال الحكم العثماني، ونفي خلال الاحتلال الفرنسي سافر إلى مصر فأقام بالإسكندرية وأدى فريضة الحج، وتوفي بالإسكندرية التي دفن فيها كل من جده ووالده أيضا سنة 1850 م. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص348.

نظام الجنود"، حيث كان يدعوا فيه إلى الأخذ بأسباب القوة المادية والقانونية من الغرب. وقد استمد ابن العنابي رؤيته الإصلاحية من قيم الحضارة العربية الاسلامية، بخلفية دينية واضحة، ساعيا للإصلاح وممتلكا الحس السياسي المسؤول، وتأصيلا للتقاليد الإسلامية في الأخوة والصحبة والتآزر والعدل والانصاف والعمل والإخلاص فيه ومكافأة الجادين من أهل العلم والفضل من دون إيثار لغير الكفاءة والاخلاص[1].

أما عن مصادر الأسس والمبادئ التي تقوم عليها السياسة، فإنه يؤكد على أن السياسة العقلية لغير المسلمين لا يحتاجها المسلمون، لأن الكتاب والسنة فيهما من تشريعات سماوية ما يغني عن القوانين الاوروبية الوضعية موضحا أن مبنى السياسة الشرعية ثلاث أمور هي:

- اللين وترك الفضاضة: أو بعبارة أخرى تبصر الحاكم ومرونته وقدرته على حفض الجناح وكبح الغضب.
- المشورة وعدم الاستبداد بالرأي والتصرف.
- عدم استعمال الولاة والاطارات إذ كانوا راغبين في الولاية أو الوظيفة[2].

ومن أجل التخلص من قضية الاستبداد بالرأي أكد ابن العنابي على أنه يتوجب شرعا أن يكون هناك مجالس استشارية مكونة من علماء وأصحاب الرأي في الأمة، هذه المجالس تشارك الحاكم في اتخاذ القرارات[3].

ومن الامور الاساسية في قيام الدولة والنهوض حسب ابن العنابي هو الاهتمام بالعلماء كما يجب عدم الاكتفاء بمعرفة العلوم اللغوية والمعارف الدينية فقط، بل يتوجب أيضا دراسة

---

[1] عمر بن قنية: **أعلام وأعمال في الكفر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص27.

[2] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفي 1850م**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص77.

[3] نفسه، ص77.

كل العلوم المؤدية للنهوض والتقدم، لأن هذا العصر هو عصر العلوم الطبيعية والرياضية التي تعتمد أسس الصناعة والزراعة والتجارة والاكتشافات. مؤكدا على ضرورة الاقتداء بالأوروبيين في هذا المجال، هذا الاقتداء مشروطا بمعنى أن الأمة الإسلامية لا تحتاج إلى الأخذ بكل ما جاءت به الحضارة الاوروبية، لأن التمادي في التقليد الأعمى يقتل أخلاق المسلمين وعاداتهم وبذلك لا تستفيد شيئا من هذه النقلة...[1].

وقد أولى أهمية قصوى لمسألة إصلاح المؤسسة العسكرية وإقامة جيش عسكري حديث يتلاءم وروح العصر الذي تميز بالضعف وتفوق الأمم الاوروبية عليها، وبذلك أصبحت تشكل خطرا عليها وعلى دينها، حيث يرى بأن الأوروبيين نظموا جيوشهم، ليضربوا بالإسلام وأهله، وأمام هذا الخطر الداهم أصبح من المحتم على المسلمين أن يتعلموا منهم ما اخترعوه من صنائع ونظم[2] –حسب وجهة نظر ابن العنابي–.

وفي الأخير يمكن القول أن الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي عموما خلال القرن التاسع عشر قد انبثقت من داخل العالم الاسلامي، متأثرة بأوضاعه المتردية وحالة التخاذل والضعف التي جعلته فريسة سهلة حتى تكالبت عليه القوى الاستعمارية، لذلك فإن دعاة الاصلاح في العالم الاسلامي كانت دعوتهم إلى التجديد وإلى الدخول في معترك الحضارة الحديثة، والعمل على بعث الروح الاسلامية في مواجهة الدول الغازية بجيوشها وأفكارها[3].

---

[1] علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة من 1798 إلى 1914م، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، دار الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص ص 163– 203.

[2] فريد حاجي: **محمد بن محمود (ابن العنابي) وموقفه من حضارة الغرب في القرن 19م**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، (د. ت)، ص 377.

[3] عباس ارحيلة: مرجع سابق.

الفصل الاول:

نبذة حول حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي

الفصل الاول:

نبذة حول حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي

1. حمدان خوجة(1773- 1842م)

1.1 المولد والتعليم

1.2 الوظائف والمؤلفات

1.3 الرحلات والوفاة

2. رفاعة الطهطاوي(1801- 1873م)

2.1 المولد والتعليم

2.2 الوظائف والمؤلفات

2.3 الرحلات والوفاة

سنحاول في ما يلي التعرف على كل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، ومن خلال تسليط الضوء على شخصيتهما، وأخذ نظرة قريبة عن نشأتهما وعن البيئة التي ترعرعا فيها، وأيضا رحلاتهما التي أثرت بشكل كبير على اسلوبهما في فهم ثقافة العصر وتطور المجتمعات، فضربا لنا مثلا في دفع وتيرة التجديد والمناداة بالإصلاح ورفع مستوى الفكر العربي دون المساس بالهوية الاسلامية.

فأنكبا على الكتابة والتأليف التي وجدا فيها المنفذ الوحيد لاستقطاب الاذان الصاغية، فبرزا في ريادة الاصلاح في العالم الاسلامي خلال القرن التاسع عشر، وان دل هذا عن شيء فإنما يدل على الثقافة وحب الاطلاع والنباهة التي تميزا بها كلا هذين الرجلين:

1.حمدان خوجة(1773- 1842م)

1.1 المولد والتعليم:

هو مَحمد حمدان بن عثمان خوجة[1] يعود أصله الى كونه كرغلي أي أب تركي وأم جزائرية[2]، ولد حمدان بالجزائر العاصمة في عهد الداي محمد عثمان باشا[3]، ولا يذكر بالضبط تاريخ ميلاده إذا اعتمدنا على ما قاله عن نفسه بانه عاش في الجزائر إلى أن بلغ الستين من العمر، وعلما أنه غادر البلاد سنة 1833م نستطيع القول أنه ولد سنة 1773م[4]، وهو العام

[1] أنظر: صورة حمدان خوجة، ملحق 01.

[2] مراد بوعباش: "**أعلام الجزائر بن خوجة عثمان المواقف السياسية والقضية الوطنية**"، مجلة الباحث، ع 3، (د.ت)، ص112.

[3] **محمد عثمان باشا:** من أشهر دايات الجزائر وأطولهم حكما، تولى الحكم 1765-1791م، كان هذا الداي عالما زاهدا، توفي 11 جويلية 1791م، ينظر: لطفي تين: **النخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرسي "حمدان بن عثمان خوجة" أنموذجا**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة بن خلدون، تيارت، 2015 - 2016، ص22.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تعريب وتحقيق: محمد العربي زبيري، ط 2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 12.

الذي هاجم فيه الاسبان مدينة الجزائر بقيادة الأمير أوريلي[1]، وقد منيت الحملة الاسبانية بهزيمة شنعاء[2].

ينتسب الى أسرة عريقة لها أملاك كبيرة في ضواحي مدينة الجزائر وفي منطقة متيجة بالضبط[3]، ووالده عثمان كان فقيها وأمينا عاما للإيالة الجزائرية، يشرف على الحسابات الادارية وعلى السجلات التي تشمل أسماء رتب ورواتب الانكشارية[4]، وأمه تدعى خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون، وكانت من النساء الميسورات ماديا فقد قامت بوقف عديد العقارات على ولديها مَحمد المدعو حمدان وأحمد، حسب ما جاء في عديد الوثائق الارشيفية، وهذا الامر يوضح لنا مكانة عائلته الاجتماعية[5].

وفقا لما جرت عليه التقاليد التربوية في ذلك الوقت فقد بدأ حمدان خوجة تعليمه الأساسي بحفظ القرآن الكريم وأخذ بعض مبادئ العلوم الدينية واللغوية والقانونية على يد والده وشيوخ

---

[1] **أوريلي:** ولد ألكسندر أوريلي 1735م من أبوين كاثوليكيين، وهو ايرلندي الأصل شارك في الحرب النمساوية الإيطالية، ينظر: سهيلة رغدي، سمية عشور: **الحملات البحرية الاسبانية الايطالية على السواحل الجزائرية حملتا شارلكان وأوريلي – دراسة مقارنة – 1741–1775م**، قسم التاريخ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020، ص47.

[2] محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص19.

[3] محمد العربي زبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص133.

[4] إيمان غربي، مديحة طهير: **الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا (1518–1830)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016–2017، ص52.

[5] نجوى طوبال: **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر – الفترة العثمانية 1710– 1830**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2014، ص 10.

البلاد[1]. ومن الطبيعي ان يحظى برعاية فائقة في التعليم وذلك بحكم محيطه الاجتماعي لأن معظم أسرته كانوا يحتلون مراكز اجتماعية وسياسية هامة في البلاد[2].

انهى حمدان خوجة مرحلة التعليم الاولى وهو في سن الحادية عشرة، ثم باشرها بالتعليم الثانوي تحت إشراف والده حيث تمكن من علوم الاصول والتاريخ والمنطق والفلسفة، كما كان ملما بالتاريخ الجزائري وجغرافيته وكذا اللغات التركية والفرنسية، كما ساعدته رحلاته المتعددة الى البلاد الاسلامية والأوروبية ومنها مصر وتونس وإيطاليا وفرنسا واسبانيا وإنجلترا، في صقل شخصيته وفي تكوينه الثقافي والسياسي[3].

1.2 الوظائف والمؤلفات:

اما عن وظائفه فبمجرد وفاة أبيه تولى حمدان خوجة منصبه في الدولة – أي منصب والده–، وفي التعليم كمدرس للعلوم الدينية، كما شغل منصب استاذ في الحقوق ومدرسا للقانون حيث أصبح حمدان خوجة من جلساء الداي (مستشارا)[4]، وعلى دراية بنظام الحكم ومشاركا في مداولات مجلس الديوان التي تعقد كل اسبوع، وأصبح اهتمامه بذلك زائدا بعد الاحتلال[5]، اذا يعد الخواجات أي الكتاب حينها من الموظفين السامين في الدولة، ويعتبرون عموما فئة ميسورة الحال ماديا، ويتصفون بالاحترام والتقدير من جميع فئات المجتمع، بل أُحترموا حتى من طرف بعض التجار والموظفين الاوروبيين العاملين في القنصليات

[1] عبد المجيد بن عدة: "**رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773– 1845**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، الجزائر، 9 ديسمبر 2015، ص08.

[2] حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827– 1840)**، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1987، ص 70.

[3] مراد بوعباش: مرجع سابق، ص112.

[4] سهيل وليد: **حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015– 2016، ص18.

[5] نرجس ربيع، اكرام أونيس: **حضر مدينة الجزائر والمقاومة السياسية بدايات الاحتلال**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020–2021، ص47.

الاوروبية بالجزائر، بحكم تعاملهم مع بعض الخوجات الذين اشتغلوا كمترجمين، وبحكم تلك المهنة، جمعتهم علاقات صداقة مع بعض الموظفين وحتى القناصل الاجانب[1].

ومن المعروف أنه من العائلات الأرستقراطية التي جمعت بين الجاه والوجاهة، فقد كان حمدان خوجة تاجرا كبيرا ذو مكانة عالية وله علاقات واسعة[2]، وكانت له محلات تجارية كثيرة في العاصمة متخصصة في بيع الورق والقطن والكتان والآلات الفلاحية وغيرها والتي كان يأتي بعضها من إنجلترا وفرنسا، ومن هذه المحلات كان يصدر الحبوب والصوف والجلود والشموع والمرجان، كما أولى عناية بالفلاحة وتربية الاغنام والمواشي وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا حتى أصبح من كبار الاغنياء وذوي الشأن في الجزائر[3].

وقد شكلت فئة التجار بمجتمع مدينة الجزائر، – وهي الفئة التي ينتمي إليها– حمدان شريحة متميزة نظرا لخصوصية دورهم كوسطاء بين الموظفين السامين وعامة الناس، فقد كان التجار حينها يحتلون مكانة مرموقة تجاوزت مكانة الحرفيين، سواء من الناحية الاجتماعية أو المكانة الاقتصادية، وهم يكتسبون هيبتهم من جملة العلاقات الخاصة التي ينسجونها باعتبارهم المزودين للسوق بما يحتاجه الناس من بضائع[4]، وقد ذكر الباحث محمد أمين أن حمدان خوجة كان من التجار الكبار والناشطين على الخط التجاري البحري الرابط بين الجزائر ومرسيليا، فقد سجل تردده على تلك المدينة الفرنسية لسنوات عديدة: 1815م و1817م و1824م و1825م[5].

---

[1] نجوى طوبال: مرجع سابق، ص 455.

[2] نرجس ربيع، اكرام أونيس: مرجع سابق، ص47.

[3] لزهر بديدة، نجوى طوبال: **رجال من ذاكرة الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر**، مطبعة الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021، ص 102.

[4] نجوى طوبال: مرجع سابق، ص 448.

[5] Mohamed Amine: " Les commerçants à Alger à la veille de 1830 " , Revue de l'histoire modèrne, No 77 _ 78 , 1995 , p 13.

وبعدما تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي 1830م عينه الجنرال كلوزيل[1] في مجلس بلدية الجزائر فاغتنم الفرصة وكان على علم دائم بمخططات الجيش الفرنسي[2]، وبحكم هذا المنصب رفض هو ومن معه من الجزائريين في المجلس البلدي تسليم مسجد المسمكة للجنرال كلوزيل، وأمام هذه المواقف المتكررة تم عزل حمدان خوجة من منصبه وعين في لجنة التعويضات التي قبلها راضيا لأنها تمكنه من مساعدة ابناء وطنه[3].

كما عمل بالتأليف والترجمة والتحرير لجريدة "تقويم وقائع"[4]، وبعد ان استقر في إسطنبول اختير لأن يكون مستشارا لشؤون المغرب الاسلامي وشارك في جلسات مجلس الشوري بالباب العالي، إضافة إلى ذلك فقد كان يقوم بترجمة كل ما يرد من بلدان المغرب الاسلامي من اللغة العربية إلى التركية والرد عليها[5].

لم يقتصر حمدان خوجة على جمع الكتب واتقان اللغات فقط بل نجده يؤلف العديد من الكتب في السياسة والتاريخ والفلسفة وحتى الطب[6]، وتعد كتاباته الاستثناء الوحيد في ذلك الوقت وذلك لأنه كان يجيد العربية والتركية كتابة ويتكلم بطلاقة الفرنسية والانجليزية، ولكنه لا يكتبها، وهو يعد عالما كبيرا في الجزائر العاصمة[7].

---

[1] **كلوزيل**: ولد 12 ديسمبر 1772م بميرايو، تولى منصب القائد العسكري لجيش إفريقيا في فترات مختلفة 1830-1832م، تحصل على رتبة مارشال فرنسا. ينظر: لطفي تين: مرجع سابق، ص50.

[2] آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، (د.ت)، 2008، ص 21، 22.

[3] لزهر بديدة، نجوى طوبال: مرجع سابق، ص103.

[4] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص137.

[5] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص42.

[6] سلطانة عابد: " **قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830 أنموذج "حمدان خوجة وأحمد بوضربة** "، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 2، 2012، ص07.

[7] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر- ليبيا من 1816- 1871**، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص 134.

فقد ألف كتاب "المرآة" من ثلاثة عشر فصلا تمس مختلف أوضاع الجزائر استهلها بمقدمة أثار فيها تساؤلات حول الوضع الصعب الذي كانت تعيشه البلاد الجزائرية، فمن خلال عرض مضمون الكتاب يتضح لنا أنه تناول مختلف جوانب أوضاع الجزائر وبصفة شاملة وبنظرة متفحصة وبمعلومات جديدة ودقيقة[1]، وقد صدر سنة 1833م[2]، وبإمكان الباحثين والمؤرخين وأيضا الطلاب الاطلاع عليه باللغة الفرنسية تحت عنوان:

Le Miroir[3]: Aperçu historique et sur la régence.[4]

كما ألف كتابه "إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء[5]، فهو دلالة على اطلاعه على علم الطب[6].

- "إمداد المفتاح" ترجمة لكتاب "نور الايضاح ونجاة الارواح"[7] ، للشيخ حسن بن علي الشربلاني الحنفي من اللغة العربية إلى التركية.
- "ستار الاتحاف" وهي ترجمة تركية لرسالة الاتحاف السابقة.
- "حكمة المعارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الامكان أبدع" وهي رسالة شرح فيها قول الامام الغزالي "ليس في المكان أبدع مما كان" فرغ منها سنة 1837[8].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999، ص 492.

[2] سلطانة عابد: مرجع سابق، ص07.

[3] انظر: واجهة كتاب المرآة، ملحق 02.

[4] بديعة بومزبر: **"ترجمة النص التاريخي دراسة تحليلية نقدية مقارنة لترجمتي محمد بن عبد الكريم ومحمد العربي الزبيري لكتاب "Le miroir" (المرآة) لحمدان بن عثمان خوجة"**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2015، ص46.

5 أنظر: صفحة من كتاب إتحاف المنصفين الأدباء...، ملحق 03.

[6] هاجر بوبعاية: **حمدان خوجة ودوره الدبلوماسي في الجزائر 1773- 1840**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 28.

[7] أنظر: صورة من مخطوط نور الايضاح، ملحق 04.

[8] فارس زاهر، سونر دومان: **"المذهب الحنفي ومشيخة الاسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال"**،Billmane xxx vii، ع 1، 30-04- 2019، ص986.

- "نسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء" وهو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء مغاربة ومشارقة.
- وقام محمد بن عبد الكريم بإصدار مذكراته تحت عنوان "حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته".
- ومذكرة قدمها للجنة الافريقية في جويلية 1833م، وفيها وصف لمظاهر اضطهاد السلطة الفرنسية، وهناك مؤلفات أخرى كرسائل تبادل أيضا مع شخصيات[1].

1.3 الرحلات والوفاة:

استطاع حمدان خوجة أن ينمي معارفه واطلاعه بالأسفار والرحلات إلى عديد البلدان الشرقية والغربية، وهي أسفار تكررت منذ صباه وطالت أحيانا، فقد رافق خاله في عام 1781 وهو لا يزال صغيرا الى الاستانة عاصمة الخلافة العثمانية، كما زار المشرق العربي وتردد على تونس مما جعله مطلعا على أوضاع البلاد الشرقية والاسلامية[2]، فهو هو أحد أثرياء مدينة الجزائر، وكان رجلا مثقفا حيث سافر إلى العديد من الاوربية واطلع خلالها على ما يجري في العالم من تطورات اقتصادية وسياسية[3].

كان له الحظ في التنقل بين عواصم أوربا التي عرفت في القرن الماضي ملتقى شعارات الثورة الفرنسية، وميدان تكرار المعارك وحقلا خصيبا للقوميات، ولم يعد حمدان إلى الجزائر إلا بعد 1801م مارا بتونس في 1820م تمكن من الاطلاع على عادات فرنسا وعلى المعسكرات والادارات وكان كثير التردد على النوادي الفكرية كما اكتسب الكثير من اللغات

[1] فارس زاهر، سونر دومان: مرجع سابق، ص986.

[2] منجي بوسنينة: **موسوعة أعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين**، ج 8، دار الجيل، بيروت، 2005، ص 551.

[3] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 145.

كالفرنسية والانجليزية[1] حيث استهوته مظاهر التمدن من تقدم مادي مشهود وتنظيم إداري جيد ونظم سياسة قائمة على مبادئ المساواة والحرية[2].

إلا أن حمدان خوجة الذي اصطدم بعناد الادارة الفرنسية عندما داست حرمة المعاهدة قد ثار ضد الاتفاقية التي عقدت يوم 5 جويلية 1830، ولقد أحس باستبداد الادارة الاستعمارية بالجزائر وتعسفها وعليه قرر أن يشد رحاله إلى باريس لجلب انتباه الحكومة الفرنسية لما يجري من فضائح وظلم بالجزائر، ورفع شكايته إلى العدالة الفرنسية[3].

وأكد حمدان خوجة بمجرد وصوله إلى باريس أنه استطاع أن يكسب ود بعض أحرار فرنسا ونال احترامهم فأصبحت قضية الجزائر تطرح ضمن جدول أعمال المجلس الوطني الفرنسي وبتأثير من حمدان خوجة، إلا أن صدور كتابه المرآة أثار استنكارا شديدا واعتبرت الحكومة الفرنسية حمدان خوجة المحرض الأول على الفتن في الجزائر، لذلك قررت مصادرة أملاكه ومحاكمته غيابيا ورفض كل شكاويه التي قدمها، حينها أدرك أن الظروف تسير في الاتجاه المعاكس فبدأ يكاتب السلطان العثماني طالبا منه العون لمحاربة فرنسا وتدويل القضية الجزائرية مذكرا إياه بأن ذلك يدخل ضمن واجباته المفروضة عليه، إلا أن هذا التضييق لم تجدي نفعا وأحس بأنه مهدد بالاعتقال وهو في ديار الغربة فقرر الارتحال إلى اسطنبول[4].

وبخصوص وفاته فقد اختلفت الروايات في ضبط تاريخ وفاته، فبعد مغادرته فرنسا واستقراره بإسطنبول عاصمة الخلافة وافته المنية هناك سنة 1840م بعيدا عن وطنه[5]، أما

---

[1] صبرينة شبيرة: **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830- 1848**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013- 2014، ص 15.

[2] سلطانة عابد: مرجع سابق، ص 07.

[3] عبد الجليل تميمي: مرجع سابق، ص 136، 137.

[4] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص ص40-42.

[5] آسيا تميم: مرجع سابق، ص 22.

في كتاب المرآة فمذكور (والتحاقه بالرفيق الاعلى سنة 1842م)[1]، وفي رواية أخرى أنه توفي في اسطنبول ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري حوالي عام 1261هـ/1845م[2].

ومن جهتها ذكرت الباحثة طوبال أنها عثرت على وثيقة أرشيفية بمثابة شهادة وفاة وفريضة توضح ورثة حمدان خوجة مسجلة بالمحكمة الشرعية بمدينة الجزائر بتاريخ 13 شوال 1263هـ الموافق لشهر اكتوبر 1847م تفيدنا بأن السيد حمدان خوجة قد توفي تاركا زوجة واحدة وهي السيدة خدوجة بنت مصطفى بن ابراهيم رايس اليسري اولاده منها وهم: الحاج حسن وعلي وابراهيم وفاطمة الزهراء ونفيسة[3].

2.رفاعة الطهطاوي(1801- 1873م)

2.1 المولد والتعليم:

هو رفاعة[4] بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الطهطاوي[5]، ولد في طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر واليها ينتسب[6]، من مواليد جمادى الثانية 1216هـ[7] الموافق ل15 أكتوبر 1801م[8]، فوالده يتصل بعدد من أشراف الصعيد وعلمائه وقضاة

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعليق: محمد العربي الزبيري، تصبير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، (د. ت)، 2005، ص04.

[2] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 490.

[3] نجوى طوبال: مرجع سابق، ص458.

[4] أنظر: صورة رفاعة الطهطاوي، ملحق 05.

[5] محمد الجوادي: **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية الموسوعة الحديثة**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص31.

[6] نقولا زيادة: **أعلام العرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 47.

[7] محمد عمارة: **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، دار الشروق، القاهرة، 1984، ص40.

[8] رزيقة حامد: **الاصلاح التربوي عند رفاعة الطهطاوي**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص17.

الشرع مارا بالأئمة الأربعة جعفر الصادق والباقر وزين العابدين إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، أما أمه السيدة فاطمة بنت الشيخ أحمد الفزغلي فإن نسبها يرتفع عبر عديد من العلماء والصالحين إلى الانصار وإلى قبيلة الخزرج بالتحديد[1]، وشاء القدر أن يكون العام الذي ولد فيه رفاعة هو نفس العام الذي غادرت فيه الحملة الفرنسية أرض مصر[2].

تعلم رفاعة القراءة والكتابة وأتم حفظ القرآن الكريم[3]، فقد نشأ في أسرة أمدته بزاد من الثقافة[4]، ولما بلغ السادسة عشرة قررت والدته وأخواله إلحاقه بالجامع الأزهر فتم ذلك عام 1817م في نصف العام واستطاع رفاعة بفضل نباهته وما درسه سابقا أن يواصل الدرس مع من سبقوه[5]، وظهرت عليه إمارة النجابة تلك التي ساعدته على إتمام تحصيل العلم في زمن قياسي فتخرج من الازهر بعد ست سنوات سنة 1821م وانتقل من موقع الطالب إلى مكان المدرس في نفس المعهد العتيد، تتلمذ الطهطاوي على شيوخ أجلاء وأبرزهم الشيخ حسن العطار(1766- 1835م) [6]، ذلك الذي أوصله العلم إلى كرسي المشيخة بالأزهر[7]،

[1] محمد عمارة: مرجع سابق، ص40.

[2] صلاح أحمد زكي: **أعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص23.

[3] نور الدين حاروش، ياسين لغواطي: "**رفاعة رافع الطهطاوي بين هويته العربية الاسلامية وفكره الليبرالي الغربي...أي مفارقة**"، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، مج 6، ع 2، أكتوبر 2022، ص308.

[4] حسين فوزي النجار: **أعلام العرب رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص153.

[5] شحادة خوري: "**رفاعة الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة**"، التراث العربي، ع 81- 82، 2001، ص110.

[6] **حسن العطار**: كان أحد الأزهرين المحترمين للغاية في وقته وخلال الحملة الفرنسية حافظ العطار على صلات وثيقة مع الدوائر العلمية الفرنسية وقد اكتشف متأثرا بمرآه الحاجة إلى الإصلاح في التعليم المصري والعلمي والمجتمع، سافر إلى سوريا والأناضول عام 1803، وتزوج بتركية، زادت ذروة نفوذه عندا عاد إلى مصر فعين شيخا للأزهر ومحررا لجريدة الوقائع المصرية. ينظر: جاك كرايس جونيور: **كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر دراسة في التحول لوطني**، ترجمة وتعليق: عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص101.

[7] صلاح أحمد زكي: مرجع سابق، ص 24.

فكان الطهطاوي يدرس ما كان مؤلفا من علوم النقل والعقل التي كان يدور أغلبها حول الدين واللغة وبعض كتب التصوف والتاريخ والمختارات الادبية[1].

وبعد مغادرة رفاعة مصر إلى فرنسا واعظا وإماما لأكبر بعثة دراسية أوفدها محمد علي باشا الى فرنسا في يوليو 1826م بدأ رفاعة بتعلم اللغة الفرنسية، واخذ يرصد كل ما يصل إليه من معارف جديدة ومن مشاهدات[2] وكان معظم درسه اللغة بنفسه، فلم يتقن التلفظ بها ولكنه تمكن من فهم معانيها فهما جيدا، وأخذ يطالع العلوم الحديثة فأتقن التاريخ والجغرافيا وعلوما أخرى[3].

2.2 الوظائف والمؤلفات:

فلما أتم الطهطاوي دراسته عين إماما في إحدى بعض آليات الجند براتب يساعده على القيام بأمور حياته وكان ذلك عصرا زاهيا لمحمد علي باشا، وكان آخذا بمشروعاته تعزيز نشر العلوم، فأحب إرسال جماعة من الشبان إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة فأمر بتعيين إمام لهم للوعظ والصلاة[4] ولقد رشحه لهذا المنصب حسن العطار بعد أن طلب منه محمد علي أن ينتخب له من علماء الأزهر إماما يرى فيه الأهلية واللياقة[5].

بعدها غادر رفاعة الطهطاوي فرنسا متجها إلى مصر سنة 1831م وعمل مترجما بمدرسة الطب لمدة عامين وأشرف على مدرسة المارستان إلى جانب عمله بمدرسة الطب، كما قام بتدريس الحساب والهندسة والتاريخ والمنطق وانتقل عام 1833م للعمل مترجما للعلوم الهندسية والعسكرية بمدرسة المدفعية (العسكرية)، وفي نفس العام (1833م) أنشأ مدرسة

[1] جمال الدين الشيال: **رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019، ص12.

[2] لمعي المطيعي: **موسوعة هذا الرجل من مصر**، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص 160.

[3] جورجي زيدان: **تراجم مشاهير الشرق في القرن 19**، ج 2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص 32.

[4] نفسه، ص 32.

[5] جمال الدين شيال: مرجع سابق، ص12.

التاريخ والجغرافيا، وفي سنة 1835م أنشأ مدرسة الترجمة التي أصبح اسمها مدرسة "الألسن" وأشرف عليها فنيا وإداريا وقام بتدريس الأدب والشرائع الاسلامية والغربية، إضافة الى أنه أشرف على اختيار الكتب المرشحة للترجمة وأنشأ قسما للإدارة الزراعية الخصوصية سنة 1847م[1].

وفي سنة 1955م تولى وكالة الحربية، ثم أحيلت إليه نظارة مدرسة الحربية مع قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش، وبعدها ألغيت كل هذه المدارس فبقي رفاعة بغير منصب، وبعد سنوات أعيد إلى نظارة وقلم الترجمة وتولى إدارة جريدة "روضة المدارس" مع مثابرته على التأليف[2].

والملاحظ أنه كان ميالا إلى التأليف والترجمة، فيقول: "ترجمت مدة إقامتي في فرنسا اثني عشر كتابا وشذرة" يعني اثني عشرة مترجما بعضها كتب كاملة وبعضها نبذات صغيرة الحجم[3]. فترجم وهو في باريس كتابا سماه "قلائد المفاخر في غرائب عوائل الأوائل والأواخر"[4]، وفي عام 1831م أتم تأليف عمله الشهير "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"[5]، كما قام بترجمة الدستور الفرنسي بما فيه من دعوة للحريات وأصول الحكم الديمقراطي، وبعد مغادرته باريس أصدر كتاب "التعريبات الشافية لمريد الجغرافية"، كما ترجم سنة 1834م مجلدا من "جغرافيا ملطيرون"[6]. ولديه أيضا العديد من المؤلفات الاخرى مثل: كتاب الانوار توفيق الجليل في أخبار وتوثيق بني إسماعيل، وأيضا نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز وفيه 3 اجزاء، وكتاب مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب المصرية، والمرشد الامين

[1] لمعي المطيعي: مرجع سابق، ص 162.

[2] جورجي زيدان: مرجع سابق، ص 34.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الابريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010، ص 219.

[4] جورجي زيدان: مرجع سابق، ص32.

[5] أنظر: واجهة كتاب تخليص الابريز ...، ملحق 06.

[6] لمعي المطيعي: مرجع سابق، ص 162.

في تربية البنات والنبين[1]، وكتاب السديد في الاجتهاد والتقليد... فقد ترك الكثير من المؤلفات[2].

2.3 الرحلات والوفاة:

وفي سنة 1825م تغيرت وجهة البعثات العلمية من إيطاليا إلى فرنسا، وانطلقت أول بعثة باتجاه باريس سنة 1826م[3]، وأرسل فيها الطهطاوي ليكون إماما لهذه البعثة العلمية إلى فرنسا[4] – كما ذكرنا سابقا–، وقد أبحرت الباخرة بأعضاء البعثة من ميناء الاسكندرية يوم الخميس 06 رمضان 1241هـ الموافق لـ 24 أفريل 1826م ، ووصلت إلى ميناء مرسيليا بعد شهر تقريبا يوم 09 شوال 1241هـ، الموافق لـ 17 ماي 1826م[5]. وقد كانت وسيلة سفره سفينة شراعية لهذا استغرقت هذه المدة[6]، ويقول رفاعة في كتابه تخليص الابريز" كان خروجنا من مصر يوم الجمعة الذي هو ثامن يوم من شعبان سنة احدى واربعين ومئتين بعد الالف من الهجرة المحمدية نحو الاسكندرية[7]. واستطاع رغم خلفيته الازهرية التقليدية أن يستوعب الفكر التنويري الأوروبي وأن يتفاعل معه تفاعلا خلافا يتماشى مع النهضة التنموية التحسيسية التي كان يقودها محمد علي[8]. هنا بدأ التحول الكبير في حياة الطهطاوي حين

---

[1] أنظر: واجهة كتاب المرشد الأمين، ملحق 07.

[2] محمد الجوادي: مرجع سابق، ص 31.

[3] عايدة هاني: **صورة المرأة عند رواد الاصلاح المشارقة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018–2019، ص 25.

[4] جمال الدين الشيال: **التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، ص49، 50.

[5] محمد عمارة: مرجع سابق، ص 53.

[6] محمد عبد المنعم خفاجي: **الازهر في ألف عام**، ج3، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، (د. ت)، ص299.

[7] رفاعة رافع الطهطاوي: مصدر سابق، ص26.

[8] محمد كامل ضاهر: **الصراع بين التيارين الديني والمعاصر**، دار البيروني للنشر والطباعة، بيروت، 1994، ص53.

سافر إلى فرنسا، إذ لم يقتصر على مهام وظيفته بل كان متفتح الذهن لمعرفة الحياة الفرنسية[1].

وبعد فترة من كل أعماله الاصلاحية، ظهرت معاهدة لندن 15 جويلية 1840م التي فرضت بموجبها الدولة العثمانية وبريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا حالة من التقلص على نشاط مصر العسكري والاقتصادي، وانعكس بالتالي على النشاط الفكري والثقافي لمصر، تزامن ذلك وضعف محمد علي باشا فترك الحكم لإبراهيم باشا[2]، ولكن بعد فترة توفي هذا الاخير في 10 نوفمبر 1848م وخلفه عباس الاول[3] الحكم في مصر 04 ديسمبر 1848م وبعد تولي هذا الاخير الحكم تدهورت أوضاع مصر وضعفت، وقرر مجلس الحكومة نفي رفاعة الطهطاوي إلى السودان[4]، فقد كره عباس الغرب واعتبره مسؤولا عما أصاب مشروع جده "محمد علي" من انتكاس ومن ثم سخط على أقطاب التعليم الغربي وعلوم الغرب وعلى رأسهم الطهطاوي[5].

---

[1] يمينة شيكو: "**رفاعة الطهطاوي ودوره في الترجمة لترقية تدريس اللغة العربية**"، مجلة العربية، ع 2، الجزائر، 2005، ص60.

[2] **إبراهيم باشا:** ولد عام 1789م وهو الابن الأكبر لمحمد علي باشا تلقى تعليمه وثقافته بمصر، عينه والده مفتشا عاما للحسابات ثم قائد للحملة التي وجهت لقتال المماليك، وفي عام 1809م عين حاكما على الصعيد، وفي 1816م قاد الحملة المصرية على الحجاز. ينظر: عايدة هاني: مرجع سابق، ص28.

[3] **عباس الاول:** (1848-1854) هو ابن طرسون بن محمد علي، عمل على تعطيل الحركة الإصلاحية بدل إنعاشها، كان مستبدا عدوا للحركة الإصلاحية معتمدا على الرهبة والجمود، قام بإغلاق لمدارس التي شيدها جده وإبطال المعامل والمصانع وإخلاء سبيل الأوربيين وطردهم من المملكة، وفي أواخر عهده ساعد الدولة في حرب القرم، يقال أنه مات قتيلا في قصره بينها 1854. ينظر: محمد صبري: **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص ص 80- 82.

[4] عايدة هاني: مرجع سابق، ص ص 27- 28.

[5] رؤوف عباس: **التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكوزاوايوكيتشي**، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2001، ص 38، 39.

وقد أبعد إلى السودان عام 1850م حيث عين ناظرا لمدرسة ابتدائية أنشأت بالخرطوم، فكان هذا النقل في حقيقة أمره نفيا وإبعادا لرفاعة الطهطاوي، وبعد وفاة عباس الاول تولى سعيد باشا[1] 12 جوان 1854م ليعود بعدها رفاعة الطهطاوي إلى مصر.[2]

أما عن وفاته فقد توفي في يوم الثلاثاء 27 ماي 1873م انتهى عمر رفاعة الطهطاوي وتوفي[3] عن عمر يقارب 72 سنة[4]، بداء النزلة المثانية[5].

وخلاصة القول عن كل من حياة حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي نستطيع ملاحظة ما يلي:

أن النشأة والبيئة التي عاش فيها حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي لعبتا دورا أساسيا في تكوينهما الفكري والثقافي، فحمدان خوجة ترعرع وسط عائلة متشبعة بالعلم، ذات مكانة مرموقة داخل المجتمع الجزائري، ورفاعة الطهطاوي الذي تلقن العلوم بالجامع الازهر على يد شيخه الذي رأى فيه النباغة منذ الوهلة الاولى. كما أن العصر الذي واكب ومسيرتهما فحمدان خوجة كبر في ولاية محمد عثمان باشا هذا الشخص الزاهد المشجع للعلم والعلوم ونجد رفاعة عاصر محمد على باشا الذي تأثر بالحملة الفرنسية وما رآه من تقدم أوروبي.

لقد كان سفر حمدان خوجة في المرات الاولى خارج الوطن نتيجة عمله التجاري، غير أن رفاعة الطهطاوي أرسل على رأس بعثة علمية للصلاة والإمامة لهم. ظهرت بوادر الاصلاح وعلامات النداء بالتنوير من خلال مؤلفاتهما بعد قيامهما برحلاتهما خارج بلادهما، خاصة

[1] **سعيد باشا:** (1854- 1863م) كان عصره عصر تقدم ورقي، كان يحب شعب مصر وأحدث الكثير من الإصلاحات، فقد قيد سلطة الحكام وسن للجنود نظام وأنشأ مجلسا للحكومة، حول بعض دواوين أبيه إلى وزارات كما اعتنى بجيشه وحافظ على صبغته الوطنية، اعتنى بالزراعة وألغى جميع الرسوم الجمركية وانتعشت التجارة... . ينظر: محمد صبري: مرجع سابق، ص ص 82-94.

[2] عايدة هاني: مرجع سابق، ص 28، 29.

[3] لمعي المطيعي: مرجع سابق، ص 163.

[4] نور الدين حاروش، ياسين لغواطي: مرجع سابق، ص 309.

[5] جورجي زيدان: مرجع سابق، ص24 .

أن حمدان خوجة زار الكثير من البلدان على عكس رفاعة الطهطاوي الذي وطأ فرنسا وأعجب بحضارته وما وصلوا إليه من تقدم، تلك الرحلات التي ساهمت بشكل كبير في بناء شخصية كلا الرجلين.

الفصل الثاني:

الافكار الإصلاحية لحمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي وردود الفعل حولها

الفصل الثاني:

الافكار الإصلاحية لحمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي وردود الفعل حولها

1. في المجال السياسي

1.1 الفكر السياسي عند حمدان خوجة

1.2 الفكر السياسي عند رفاعة الطهطاوي

2.في المجال الثقافي والاجتماعي

2.1 في العلوم العقلية والتجريبية

2.2 اللباس والعدالة الاجتماعية

3. الافكار الاصلاحية بين النقد والتأييد

لقد كانت قضية الإصلاح والخروج من الواقع المرير الذي آل إليه حال الأمة الإسلامية من استعمار وتجزئة وضعف القضية الجوهرية المشتركة بين جميع التيارات الفكرية والثقافية على اختلاف مبادئها ومشاربها، ومن البلدان العربية الإسلامية التي استدعت أوضاعها الإصلاح، نجد بلدين عربيين مسلمين هما مصر والجزائر اللذان سعا إلى اللحاق بما يحدث في أوروبا من تقدم وحداثة، ولقد تبناه مجموعة المفكرين المجددين من بينهم حمدان خوجة في الجزائر ورفاعة الطهطاوي في مصر، فقد كانا رائدان في عصرهما ونبذهما تعصب المحافظين من رجال الدين الذين أخذوا بظاهر الآيات والأحاديث النبوية، فأغلقوا باب الاجتهاد والتزموا التقوقع، فكانت لكل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي بعض الأفكار الإصلاحية من أجل الخروج بمجتمعهما من الأوضاع المزرية. والتي سنحاول عرضها فيما يلي:

1.في المجال السياسي

1.1 الفكر السياسي لدى حمدان خوجة:

لقد زار حمدان خوجة مناطق عدة من أوروبا ضمن جولاته التجارية، حيث احتك بأوساطها واجتمع برجالات الثقافة والسياسة فيها، فقد أشاد حمدان خوجة كثيرا بالعدالة الاجتماعية والحقوق الإنسانية التي وقف عليها بفرنسا خاصة وأنها متساوية مع المبادئ والمقاصد الإسلامية[1]. وقد عرفُ حمدان خوجة بأفكاره التحررية ونظرته المتفهمة للتطورات الاجتماعية والسياسية وإدراكه بعمق ميزات القوى بين البلدان وطبيعة العلاقات الدولية[2]، فحاول جاهدا تنبيه الداي حسين من المواجهة مع الفرنسيين وتسليم مدينة الجزائر إليهم بدون مقاومة،

[1] يسمينة الزمولي: "**الفكر التنويري العربي في القرن التاسع عشر. حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي نموذجا**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، مج ب، ع 41، جوان 2014، ص34.

[2] شريفة بن أفرج: **حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص35.

وذلك لاقتناعه بأن الفرنسيين ينتمون لأمة متحضرة، إضافة إلى تصريح دي بورمون[1] الذي كان يوهم الناس أن فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها في مدة أقصاها 06 أشهر[2].

فدعا حمدان خوجة في بداية الاستعمار إلى التآخي والتعاون مع فرنسا ولم يرى مانعا في استمرار الاحتلال الفرنسي في الجزائر ما دام يعمل على تفويض الحكم لشخص من الجزائريين بشرط أن تتوفر فيه المواصفات المطلوبة على أن يضمن مصالحه في الجزائر أفضل من إتباع سياسة الاستبداد[3]. كما كان يهون على الجزائريين الذين أرادوا أن يغادروا البلاد ويهاجروا خوفا على دينهم وعقيدتهم، وكانت نصيحته لو جاهدوا أعيان الجزائر بلزوم بلادهم وعدم مبارحتها ونادى بالجزائر للجزائريين[4].

ولقد اتهم حمدان بأنه كان يسعى من وراء عمله السياسي الدفاع عن مصالحه الشخصية إلا أن القائم على كتاباته وأقواله يعرف مدى حبه لوطنه وسعيه الحثيث ليحقق هدفه الأسمى في أن تكون الجزائر للجزائريين وفق المفهوم الوطني، وقد طالب باستقلال الجزائر واقترحه على فرنسا كحل لمشكلة بلاده قائلا: " ومن الأحسن لفرنسا أن تخلي البلاد من جنودها وتترك الحكم لسكانها..." [5].

---

[1] **دي بورمون:** ولد في سبتمبر 1778 م في قصر برومون، لمع اسمه خلال المعارك الاسبانية سنة 1813 م، اختاره الملك شارل العاشر وزير الحربية ثم ترقى إلى رتبة ماريشال في 24 جويلية 1830 م، ولما أطاحت الثورة بالملك شارل العاشر عين مكانه كلوزيل ثم رحل من الجزائر إلى فرنسا وسكن قصره إلى أن توفي في 27 أكتوبر 1849. ينظر: سارة شرقي، إيمان شوط: **موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرسي للجزائر**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015- 2016، ص 48.

[2] حميدة عميراوي: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص28.

[3] يسمينة زمولي: مرجع سابق، ص39.

[4] محمد بن عبد الكريم: **من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص ص 158-160.

[5] يسمينة زمولي: مرجع سابق، ص42.

فكان حمدان خوجة ينظر لفرنسا على أنها رمز للمدنية الأوروبية ومرتعا للحرية ومنبتا للقوانين الإنسانية والحقوق البشرية، ولما دخل بورمون الجزائر وجد نفسه ملزما بإسناد بعض الوظائف السياسية لوجهاء البلاد الذين كانوا يحسنون اللغة الفرنسية، وعلى رأس هؤلاء حمدان خوجة، فأسند إليه رئاسة المجلس البلدي وفي عهد كلوزيل. عين عضوا في لجنة التعويضات عن الأملاك التي هدمتها فرنسا واستعمله للتوسط بينه وبين مصطفى بومزراق، إلا انه تم أبعاده عن عضوية البلدية، واتهامه بأنه يعمل لصالح الأتراك ويتمنى عودة نظامهم، إلا أنه فرح بذاك وقال: "وكان هذا العزل مصدر سعادة لنا، وتخلصنا من أحد الأعباء التي كانت تثقل كواهلنا "[1].

وما زاد في غضب كلوزل تشهير حمدان خوجة بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدية فاتهم بأنه يقوم بترويج الدعاية للأمير عبد القادر وأنه يحرض الشعب الجزائري على الانضمام للأمير[2]. أما بيشون[3] كان يقف بجانبه ويدافع عنه مدافعة المحامي الأمين[4].

وما كاد يتولى الجنرال دورفيقو[5] لقيادة العامة، حتى جدد حمدان خوجة نشاطه، فقد انتدب حمدان خوجة نظرا لمكانته وشخصيته للتفاوض مع أحمد باي ودامت هذه المفاوضات من جويلية حتى نوفمبر 1832م، أرسل خلالها الدوق حمدان خوجة مرتين إلى قسنطينة التي كانت العلاقة بينهما تتسم بالصداقة الودية والمصاهرة، أحمد باي زوج أخت حمدان خوجة،

[1] حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص35.

[2] شريفة بن أفرج: مرجع سابق، ص 50، 51.

[3] **بيشون:** دبلوماسي فرنسي ولد سنة 1771م في مدينة نانت وتوفي في باريس سنة 1850م، كان أول معتمد مدني في الجزائر بعد احتلالها. ينظر: حمدان خوجة: مصدر سابق، ص42.

[4] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص167.

[5] **الدوق دورفيقو:** سياسي وجنرال فرنسي ولد سنة 1774م وتوفي سنة 1833م. ينظر شريفة بن أفرج: مرجع سابق، ص51.

إلا أنه لم يتمكن من التوصل لحل وسط يرضي فرنسا والباي، ولكن سرعان ما دبرت ضده مؤامرة فعزله الدوق دورفيقو[1].

بعدما رأى حمدان خوجة تمادي السلطات الفرنسية، تخلى عن مبادئ المهادنة للاستعمار وأعلن بصراحة رفضه للاستعمار وممارساته التعسفية، فقد اتفق علماء البلاد على انتخاب حمدان خوجة مندوبا مفاوضا، فأوفدوه إلى باريس[2]، ففي غرة شهر ماي 1837م توجه إلى باريس، حيث اتصل عند وصوله ببعض الجزائريين فنظم أول حزب وطني سياسي لمقاومة الاحتلال عرف باسم "لجنة المغاربة" فقاد هذا الحزب وكان في البداية يعمل في الخفاء ثم جهر بالمطالب السياسية وطلب من السلطة الفرنسية بالجلاء العسكري[3].

وفي باريس اتصل حمدان بجميع المسؤولين وعلى رأسهم ملك الفرنسيين "لويس فليبب"[4] الذي رفع إليه عددا من الاعتراضات والشكاوى، كما أرسل يوم 3 جوان 1933م مذكرته المشهورة إلى المارشال سولت وزير الحربية الفرنسية وقد ضمنها جميع المخالفات التي ارتكبتها الجيوش الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال[5].

وتشتمل الوثيقة على ثمانية عشر نقطة[6]، وهي مكتوبة باللغة العربية ومترجمة إلى الفرنسية[7]، وفعلا لقد أثمرت مساعي حمدان هذه المرة، إذا أعلن في السابع من شهر جويلية

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص 39، 40.

[2] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص 180، 181.

[3] شريفة بن أفرج: مرجع سابق، ص 59.

[4] **لويس فيليبب:** ملك فرنسا (1830-1847م) رقي إلى العرش بعد أن أطاحت الثورة بالملك شارل العاشر، اعتمد على البرجوازية العلياء، فنقمت عليه الطبقة الصناعية الجديدة (العمال وصغار البرجوازيين)، تخلى عن العرش إثر ثورة 1848م، توفي سنة 1850م. ينظر: سارة شرقي، ايمان شوط: مرجع سابق، ص73.

[5] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص 184.

[6] أنظر: صورة من تقرير حمدان خوجة، ملحق رقم 08.

[7] حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص41.

1933م عن تشكيل اللجنة الإفريقية[1]، واستبشر الجزائريون بهذا الحدث ظنا منهم أنه سيسفر على الاستقلال، وهكذا استمر حمدان في مضاعفة احتجاجاته طيلة صيف 1833م محاولا إطلاع الجمهور الفرنسي على حقيقة مشكلة الجزائر بواسطة إخراجه كتاب المرآة الذي أثار ضجة كبيرة بل قد عرضته للمحاكمة[2].

ومن باريس أيضا قام بمراسلة السلطان العثماني وأعيان دولته طالبا منهم أن يتدخلوا لإنقاذ الشعب الجزائري من براثن الاحتلال، وبالإضافة إلى هذه الاتصالات بالمسؤولين الفرنسيين بالباب العالي كان حمدان يبحث عن المعونة في أماكن أخرى من مختلف الدول[3].

وقد ارتكزت نظرته السياسية في ميله أن يكون الحكم ديمقراطيا وشوريا بين الناس ونلاحظ ذلك من خلال رسالته إلى السلطان محمود الثاني[4]، مقترحا عليه نظام الحكم الذي يجب أن يسود في الجزائر في حالة استرجاعها من قبل السلطات بقوله: "..... يجب على الباشا الجديد أن يسعى للتفاهم معنا ولا يحكمنا باستبداد، بل عليه أن يستشيرنا في كل المسائل، وبهاته الطريقة يستطيع أن يجلب إليه اهتمام الشعب كله ونتمنى أن يكون مثالا للعدل والحق، اقتداء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ...."[5].

بل سعى إلى دعوة السلطان العثماني إلى الأخذ بالتقدم العلمي والمعرفي حرصا منه على بذر روح التجديد والنهضة في نفوس المسلمين وعقولهم:" إذ لكل عصر متطلباته وخصال

[1] تألفت هذه اللجنة بإلحاح من سي حمدان خوجة على وزير الدفاع الفرنسي ماريشال سولت وأعضائها 8 وزارت هاته اللجنة عدة مدن منها الجزائر وضواحيها، عنابة، مرسى أرزيو ووهران، وانتهت زيارتها للبلدة بجاية عقدت هذه اللجنة منذ 24 أكتوبر غلى 19 نوفمبر 1833م، 24 مجلسا في الجزائر. ينظر: محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص 184، 185.

[2] شريفة بن أفرج: مرجع سابق، ص61.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص42.

[4] أنظر: صورة من رسالة حمدان خوجة إلى السلطان محمود ثاني، ملحق 09.

[5] حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص127.

جديدة، وعند ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن التقديم حتى تتفادى حدوث اضطراب وقلق في الشعب، وحتى لا يعرقل ذلك تسيير دولاب الإدارة الناجحة[1].

فقد اعتبر حمدان خوجة أن السلطان العثماني هو القائم على حماية المسلمين جميعا. وقد شبه حمدان خوجة الحاكم أو ولي الأمر برب الأسرة فهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته وفق القاعدة الشرعية التي تقوم على العدل والإحسان[2].

1.2 الفكر السياسي لدى رفاعة الطهطاوي:

لقد درس الطهطاوي على يد مجموعة هامة من علماء فرنسا آنذاك، وانبهر بالمدنية الأوروبية، حيث كانت تربطه علاقات ودية مع الكثير منهم، وكان قريبا من الحياة العامة الباريسية، حيث سجل كل ما عايشه وشاهده من انجازات مادية وفكرية في كتابه "تلخيص الإبريز". وهنا نجد أن رفاعة الطهطاوي يتفق مع حمدان خوجة في ما وصلت إليه أوروبا من تفوق علمي كان بفضل انفتاحهم على المسلمين خلال عصر النهضة، حيث طوروا الموروث العربي الاسلامي، حيث يرى أن العلم والمعرفة لا وطن لهما ولا قومية، وكان يرى أن مصر لا يمكنها تحقيق النهضة دون انفتاح الجامع الأزهر على العلوم الحديثة[3].

وقد أعجب رفاعة الطهطاوي مثله مثل حمدان خوجة بمبادئ الثورة الفرنسية التي كانت المبادئ الأساسية لهذه الحركات والأسس التي قامت عليها، ومنها الحرية والديمقراطية والدستور " المشروطية " والوطن والأمة والقومية[4]. فكان لهذه المفاهيم والشعارات السياسية والاجتماعية تأثيرا كبيرا لدى المفكرين العرب في خطاباتهم وكتاباتهم السياسية آنذاك[5].

---

[1] عبد الجليل التميمي: مرجع سابق، ص 170.

[2] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص186.

[3] يسمينة الزمولي: مرجع سابق، ص 35، 36.

[4] علي المحافظة: مرجع سابق، ص98.

[5] يسمينة الزمولي: مرجع سابق، ص38.

كان رفاعة الطهطاوي على عكس حمدان خوجة يفضل الملكيات الدستورية على حساب النظام الجمهوري ويبرز ذلك من خلال قوله: "كان المنصب الملوكي في أول الأمر في أكثر من الممالك انتخابيا بالسواد الأعظم وإجماع الأمة، ولكن لما ترتب على أصل الانتخاب مالا يحصى من المفاسد مقدما على جلب المصالح اختيار التوارث في الأبناء وولاية العهد على حساب أصول كل مملكة بما تقرر عندها فكان العمل بهذه الرسوم الملوكية ضامنا لحسن انتظام الممالك "[1].

وهو ما يعكس مدى وعي الطهطاوي وفهمه للتراث الإسلامي، كما يدل على مدى إعجاب بسياسة محمد علي وشخصيته، رغم انه لم يغفل عن توجيه انتقادات لبعض المشاريع والمواقف التي اتخذها باشا مصر[2].

وقد قام بالدعوة إلى الفكر الديمقراطي الليبرالي القائم على مجموعة من الأسس من أجل بناء دولة مدنية حديثة وهي الحرية، الوطنية والقومية والزمنية والعلمنة، إذ توصل إلى إيجاد منظومة فكرية موحدة وجامعة بينهما في فكر واحد صالح لكل الأمة العربية الإسلامية بشكل عام ومصر بشكل خاص[3].

وللتأكيد على عدم التنافر بين المرجعية الإسلامية والأوروبية، يدلل على أن الحرية والمساواة مثلا ليست مستحدثة بالنسبة للعرب فهي تعني العدل والإحسان بقوله: "وما نسميه بالعدل والإحسان يعبرون عليه بالحرية والتسوية ". ولعل أهم ما يبرز أن الطهطاوي قد تبنى نظرية الفصل بين السلطات الثلاث للدولة بين التشريعية والقضائية والتنفيذية على أن تكون مقيدة بقانون وخاضعة لدستور، ومن خلال هذا نجد أن الطهطاوي أعطى تصورا كاملا

[1] رفاعة الطهطاوي: **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**، تقديم: حلمي النمنم، دراسة: مصطفى لبيب عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، (د. م)، 2002، ص354.

[2] يسمينة زمولي: مرجع سابق، ص39.

[3] رفاعة الطهطاوي: **المرشد الأمين في تربية البنات والبنين: الأعمال الكاملة**، ج2، الباب الرابع، الفصل الخامس، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ص469.

للفكر السياسي بمؤسساته ونظمه ومبادئه النابع من الفكر الأوروبي، وهو بهذا يتجاوز كثيرا حمدان خوجة[1].

ولقد اتفق رفاعة الطهطاوي مع حمدان خوجة حول نوع العلاقة التي تشمل الحاكم والمحكوم فشبههما بالأب والأبناء، فلا يمكن أن يكون أحدهما دون الآخر بقوله: ثم أن الحكومة التي عبرنا عنها فيما سبق بالقوة الحاكمة ... تقتضي حاكما ومحكوما يعني ملكا ورعية فلا يفهم الملك إلا بالرعية ولا تفهم الرعية بالملك كالأبوة والبنوة..."[2].

ولقد كان يرى في مصر المحور الأساسي في بعث الحضارة والتمدن ونشر الروح الإنسانية والوطنية بالنسبة للمحيط العربي والإفريقي، كما عبر عنه رفاعة الطهطاوي بصراحة بفصل مصر عن الدولة العثمانية وتكريس مفهومي القومية العربية والوطنية المصرية، على عكس حمدان خوجة الذي ربط القومية بالإسلام وإتباع الدولة العثمانية[3].

2.في المجال الثقافي والاجتماعي:

2.1 العلوم العقلية والتجريبية:

لقد شاع التقليد والدروشة في الجزائر العثمانية وانتشرت في ربوعها الشعوذة والخرافات، ونتج عن ذلك ضعف التعليم وانتشار افكار التصوف القائمة على التوكل على الله، دون العمل والإيمان بالقضاء والقدر دون تقديم الأسباب[4].

فابتعد التصوف عن مفهومه الذي يعني الصلاح والتقشف إلى الدروشة، وقد شاع حتى بين الفقهاء والولاة أنفسهم، فتحولت الزوايا من مركزها الثقافي إلى الخرافة والانزواء، ولم يعد

---

[1] يسمينة زمولي: مرجع سابق، ص ص 39-40.

[2] رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة، ج1، مصدر سابق، ص131.

[3] يسمينة زمولي: مرجع سابق، ص44.

[4] عبد الحفيظ مشطري: **الجزائر العثمانية (1800-1830م): تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية**، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي، 2014- 2015، ص65.

عندهم اكتساب معارف جديدة، فاعتمدوا التقليد والحفظ وعدم تحكيم العقل وسعوا إلى تقليد من سبقوهم[1]، غير أن حمدان خوجة – بمثل هذه المواقف وتلك الأفكار– كان يتصرف بنظرة مثالية وعاطفة مبهورة ببيرق الحضارة الغربية[2].

لقد عمل الجزائريون على البحث عن طرق التخلص من الأوبئة والأمراض وعلاجها لكثرة انتشارها، فتنوعت الطرق بين جمع الأعشاب وصنع الدواء، وما هو خرافي كالسحر والشعوذة أو اللجوء إلى الحمامات[3]، فيما راح البعض إلى فكرة اعتماد الحجر الصحي أو إن صح التعبير الاحتراز من الوباء، لا يختلف مفهوم الحجر الصحي في التاريخ عن مفهومه المعاصر بحيث يختلف عن مفهوم العزل، ذلك أن في العزل يتم اللجوء للتعامل مع المرضى اللذين ثبتت إصابتهم بالأمراض المعدية[4]، فمن آراء حمدان خوجة الإصلاحية إلحاحه على تطبيق الحجر الصحي الذي كان معمولا به في أغلب بلدان أوروبا، بينما لم ينظم أو يعمم في البلاد الإسلامية[5].

لقد عرف حمدان خوجة هذا النظام أي الحجر الصحي بقوله: "اشتهر في بلاد الفرنج الاحتماء عن الوباء والعدوى، وجعلوا لذلك موضعا وسموه كرنتينة[6]، وحقيقتها إنما هي

---

[1] رشيدة شدري معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص33.

[2] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص294.

[3] قمر بن الزين: **الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799–1830م) (1518–1549هـ)**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019، ص58.

[4] هجيرة عزاف: "**السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر– الحجر الصحي نموذجا**"، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج7، ع2، جامعة وهران، 30–07–2020، ص151.

[5] حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827– 1840م)**، مرجع سابق، ص 81، 82.

[6] **كرنتينة:** ومتفق على أن أصل كلمة كرنتينة لاتيني، ولكن اختلف في مصدر اشتقاقها فهناك من يرجحها إسبانية (Gurantena) وتعني مدة أربعين يوما، ومنه من يرجعها إلى الأصل الإيطالي (Qurantina) ومعناها الحجر الصحي ومنهم من يقول (Gurantina) وتعني الأربعين. ينظر: نجاة رزوق، هيبة كنيوة: "**الكرنتينة من خلال إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء لـ: حمدان خوجة**"، سلسلة أعمال مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ، دار خيال للنشر والترجمة، أيام 22/23/24/–12–2020، برج بوعريريج، ص72.

الاحتماء والاحتياط، وجعلوا ذلك في محل دخول الداخلين إليهم وألزموهم بأن يمكثوا بتلك الأماكن إذ توهموا أنهم أتوا من بلاد بها الوباء، إلى أن يتحققوا انقطاع أثرها عنهم"[1].

وفي ذلك دعا المسلمين والجزائريين خاصة إلى ضرورة التخلي عن عقلية المبالغة في التعصب وإتباع نظام الوقاية الذي انتهجته الدول الأوروبية لدفع الوباء، حيث رأى أن البلاد المسيحية في انتظام أمورها عند مواجهة الأمراض وإتباعهم سياسة الصيانة والاحتراز والاحتماء القائمة على عدم إدخال الداخل إليهم إلا بعد التحقق من سلامته، كما جعلوا أطباء في أماكن حصينة مع ضرورة الوقاية والاحتياط وأطلقوا على ذلك بالكرنتينة أو ما يعرف بالحجر الصحي[2].

كما أوجب فكرة اتخاذ في كل بلدة من بلاد الإسلام طبيب حادق ناصح، يقتدر على معرفة الفرق بين المرض الوبائي وبين غيره على أن وجوب مثل هذا الطب في كل بلدة واجبا شرعيا[3].

وقصد تطبيق مثل هذا النظام الصحي في الولايات العثمانية عامة وإسطنبول بوجه خاص، يملي علينا حمدان خوجة جملة من الشروط ويقول: "لابد أن يكون الأمر مفوضا الرأي مسلم، له خبرة وإطلاع وسياسة ومرؤة، ولا بد أن يضم إليه جماعة من أهل الرأي للمشورة، فيكون قصدهم الأصلي منفعة العباد وصلاح البلاد ويكون انتخابهم لأهليهم وقابليتهم ..... ويكون مطمع نظرتهم إنما هو الجد والاجتهاد في القطع أثر الوباء من الممالك الإسلامية .... فيجب على كل من اذعن بطاعة السلطان .... أن ينصح في

---

[1] حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 15،16.

[2] حمدان بستي، أمينة مسعودي: "**الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر (طبيعتها، تأثيرها، وطرق الوقاية منها)**"، المؤتمر الدولي العلمي الافتراضي تحت عنوان: المجاعات والأوبئة في الوطن عبر العصور، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية، برلين، أيام 24/25/-07-2021، ص63.

[3] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين....، مصدر سابق، ص47.

موجبات التحرر الذي لا منفعة لحضرة السلطان فيه لنفسه بل منفعته ترجع إلى كبيرنا وصغيرنا ورجالنا ونسائنا"[1].

وقد ألح حمدان خوجة على الباب العالي والحكام المسلمين بالسير على خطى الأوربيين في المجال الصحي، خاصة لما لحق بالشعوب الإسلامية آنذاك من أمراض وأوبئة، ألحقت أضرارا فادحة بالأرواح البشرية ولتجنب مثل هذا دعا حمدان خوجة إلى ضرورة تطبيقه[2]، فحسب وجهة نظره إن الجميع ملزم بإتباع هذا الاحتراز في حالة انتشار الوباء، فأمر الكرنتينة مبني على الاعتناء واستواء الأمير والحقير وعدم مراعاة الخواطر[3]، ويهدف بذلك إلى حث الناس على التداوي ووقاية أنفسهم من الوباء بالطرق الحديثة المتبعة في الحواضر الأوروبية[4] ويقول: "وقد جرب نفع هذا النوع من الاحتياط منذ مئتين من السنين حتى تحققوا به الاستكفاء"[5]، ويرد على المتزمتين الذين لا يقبلون التغيير ويتمسكون بالطرائق التقليدية البالية للوقاية والعلاج، فلا بأس بالاستعانة برأي الفرنج إذا اقتضى الحال إذ قد تمرنوا على كيفية الاحتراز وقطع أثر الوباء[6]، ويستدل على رأيه بجملة من الآيات القرآنية والسنة النبوية منها قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}[7]، { خُذُوا حِذْرَكُمْ }[8]، وقوله تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم }[9]، { قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا }[10].

---

[1] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين.....، مصدر سابق، ص46.

[2] مسعود عوادي: مرجع سابق، ص307.

[3] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين .....، مصدر سابق، ص41.

[4] طارق أورحيم: **مؤلفات عن وباء الطاعون في التراث الإسلامي**، مجلة التراث العلمي العربي (فصلية، علمية، محكمة)، ع 48، 2021، ص112.

[5] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين...، مصدر سابق، ص16.

[6] نفسه، ص48.

[7] سورة البقرة: الآية 195.

[8] سورة النساء: الآية 71.

[9] سورة الأنفال: الآية 60.

[10] سورة التوبة: الآية 51.

ويتحدث حمدان خوجة عن تجربته مع الوباء داخل وخارج الجزائر فيقول: "وقد اتفق لهذا العبد الحقير عمل الكرنتينة مرتين في إسبانية ومرة بالغورنة (البندقية) ومرة بمرسيلية"، وفي الجزائر أيضا "وأنا العبد الحقير حضرت وقوع الوباء بالجزائر نحو عشرين سنة كما سبق والتزمت التحرز بأقل مما يحتاط الفرنج ...." ، وحضرت في مصر وقوع الوباء وكيف أشفق واليها على من عنده من الملاحين والقيودات والعساكر، فأرسل معظمهم إلى جزيرة كريت، كما وصف لنا حال النصارى الساكنين بالجزائر عند وقوع الوباء، بحيث أنهم لا يخرجون هم ولا خدامهم ولو إلى زقاق ليس فيه أحد، لاحتمال أن يطأ قطعة جلد أو صوف أو خرقة أو يمسهم هر أو كلب[1].

إن الثابت لدينا هو تفطن حمدان خوجة قبل غيره من رجال الفكر العربي المسلمين إلى أحد أهم أسس بناء الحضارة، وأهمها أن المسلمين لم يُقبلوا على العلوم التجريبية والرياضيات والطب، وأهملوا هذا الجانب الفكري الخصب وحصروا اهتمامهم على العلوم النظرية والفلسفة الأمر الذي جعل العالم الإسلامي ينطوي على نفسه[2]، وانتقد الطرق الصوفية وقال بعدم وجود طرق مماثلة لها في أوروبا[3]. ويؤكد على أن الأوربيين اهتموا بأمور الدنيا فتحضروا ونبغوا وتفوقوا على غيرهم بأخذهم لما هو صالح من عند الذين سبقوهم وزادوا عليه زيادة لا تنكر[4].

أما رفاعة الطهطاوي فيمكن اعتبار رحلته الباريسية نقطة تحول ليس في حياة هذا الرجل ووعيه فقط، بل كذلك في الفكر العربي الحديث بأسره،[5] كان هذا التحول جذريا في اتجاهاته الفكرية، فهو أول شيخ أزهري يقف وجه لوجه أمام عالم جديد صاغته الأفكار والإنجازات

[1] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين....، مصدر سابق، ص ص33- 46.

[2] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827- 1840م)، مرجع سابق، ص 83، 84.

[3] عبد المجيد بن عدة: مرجع سابق، ص17.

[4] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827- 1840م)، مرجع سابق، ص 83، 84.

[5] إبراهيم العريس: **وجوه من زمن النهضة**، الفكر العربي للبحوث والدراسات، بيروت، 2011، ص22.

العلمية ويتطور باستمرار بحثا عن رفاهية الإنسان وسعادته، وقد ركز على ضرورة نقل العلوم التي بلغت فيها البلاد الافرنجية أقصى مراتب البراعة، وهي العلوم الرياضية والطبيعة وما وراء الطبيعة أصولها وفروعها، ومعرفة العوامل التي أدت بالأوربيين إلى التفوق لأن مصر بحاجة لكسب مثل هذه العلوم، فبين مدى التفاوت الحضري الضخم بين الأوربيين المتمكنين بالعلوم الحديثة والمسلمين الذين يجترون علوما نقلية لا فائدة منها للإنسان الحديث[1].

لقد أدرك الطهطاوي أن تقدم أوروبا في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية ما كان ليحدث لولا التقدم في مجال التعليم، فيقدم لنا صورة من علمائهم ويقول: "أما علماؤهم فإنهم من نوع آخر لتعلمهم تعلما تاما عدة أمور، واعتنائهم زيادة على ذلك بفرع مخصوص وكشفهم كثيرا من الأشياء، وتجديدهم فوائد غير مسبوقين بها فإن هذه عندهم هي أوصاف العالم، وليس عندهم كل مدرس عالم، ولا كل مؤلف علاّمة بل لا بد من كونه بتلك الأوصاف"[2].

وبخصوص العلوم الطبية يقسم الطهطاوي الأطباء إلى فرقتين فيوجد في باريس أطباء عامة لمطلق الأمراض على تنويعها، وأخرى لداءات خاصة وذلك لاتساع علم الطب عندهم، فقبل أن يشتغل إنسان بسائر فروعه ويحققها فاحتاج أطباء الفرنساوية إلى ضرورة أن الطبيب يجب عليه أن يقرأ فروع العلوم الطبية وأن يختار منها ما يصرف همته ويتفوق فيه ويتبحر، ولذلك يوجد في باريس أطباء مثلا لخصوص مرض الرئة ولمرض العين وأطباء لأمراض الأذنين....[3]

وقارن الطهطاوي بين حال العلوم عند العرب وحاله عند الغرب كالجامع الأزهر المعمور بمصر القاهرة، وجامع بني أمية بالشام وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس

[1] محمد كامل ضاهر: مرجع سابق، ص 53، 54.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الابريز ....، مصدر سابق، ص180.

[3] نفسه، ص144.

ومدارس بخارى ونحو ذلك، كلها زاهرة بالعلوم النقلية وبعض العلوم العقلية كالعلوم العربية والمنطق، أما العلوم في باريس تتقدم كل يوم، فهي دائما في الزيادة فلا تمضي سنة إلا ويكتشفون شيئا جديداً[1].

يؤكد الطهطاوي أيضا على ضرورة اكتساب اللغة في إفهام السامع وأهميتها في المخاطبات والمحاورات وجب على المعلم الابتداء بها فلكل شعب لغة، وأي طالب للعلم وجب عليه الانغماس في لغته ومعرفة أصولها وإتقانها. وركز على ضرورة العناية بها والتفقه في علومها ونادى بتعميمها على الأمم الإسلامية غير العربية، حيث أشار إلى العلاقة الموجودة بين هذه اللغة وبين الشريعة الإسلامية التي تزين بها هذه الأمم[2].

كما أبدى اهتماما ملحوظا بالتعليم العالي، وقدم وصفا تفصيليا له، واهتم اهتماما كبيرا بالموضوعات التي كانت يتم تدريسها في المدارس الغربية وأرجع عوامل تقدم الغرب في العلوم إلى: ميل الأوربيين الطبيعي للمعرفة وأيضا دور الحكومة في تشجيع البحث وضمان حرية العمل للعلماء، أضاف في هذا الخصوص أن التقدم الحضاري لا يتحقق إلا بتحقيق التقدم في العلوم والفنون التي يصيبها الركود في الأمم الأقل حضارة في العلوم، ولما كانت المعرفة هي السبيل للرقي وجب على الحكومة تشجيع التعليم ورعاية العلماء[3]، ورأى أن يكون هدف التعليم بناء الشخصية وليس مجرد حشو الأذهان بالمعلومات، فيجب أن يتضمن المعرفة بالصحة البدنية وقواعد السلوك[4].

2.2 اللباس والعدالة الاجتماعية:

لقد دعا حمدان خوجة إلى نبذ التعصب والتزمت الذين كانا يسودا العالم الإسلامي، نتيجة لموقف المحافظين من رجال الدين الذين أخذوا بظاهر الآيات والأحاديث النبوية فأغلقوا باب

[1] رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الابريز ....، مصدر سابق، ص180.

[2] محمد عمارة: مرجع سابق، ص 214.

[3] رؤوف عباس: مرجع سابق، ص 94، 95.

[4] نفسه، ص96.

الاجتهاد والتزموا التقوقع، واعتبروا كل شيء أخذ عن غير مسلم كفراً، فأدرك حمدان هذا هو السبب في تخلف العالم الإسلامي بالرغم من انه كان سباقا إلى الحضارة[1]، وأما أفكاره الإصلاحية التي دعا إليها لمواكبة الحضارة الحديثة هي ارتداء اللباس الأوروبي وأنه لا يعاب على المرء إذا لبسه "وليس لنا في زماننا لباس يشبه ما كان يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح بعده"[2]، أي انه يوجد في هذا الوقت ملابس لم تكن موجودة في عهد رسولنا الكريم ومع ذلك تلبس، وما يجدر الاشارة إليه أن حمدان خوجة يصف لباس الجزائريين، من مختلف الأجناس والفئات ولفت انتباهه للباس الرجالي فقول: "لكن الأغنياء منهم يصنعون لباس آخر فوقه يسمونه البرنس، وردائها من نفس القماش وشكله معروف في أوروبا، وهذا النوع من الكساء يرقع ويبقى إلا أن يتساقط إربًا إربًا"، مما يدل على ان حمدان خوجة كان متأثر باللباس الأوروبي، وأخذ يقارن بين اللباس المنتشر في أوروبا والشائع في الجزائر "يندثر الرجال بحائك شائع في أوروبا"[3].

ومن جملة المباحث التي استصاغها حمدان خوجة حول اللباس الأوروبي هو جعلها للجهاد ولطاعة الله من أجل خفتها، كما يقر بأنها لا حرج في ارتدائها لزيادة حسن منظرها فرد على أهل الجمود اللذين يحرمون لباسها بأنها مباحة بمنزلة أكل اللذائذ من الأطعمة التي اخترعها الكفار[4]، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدل على أنه يؤكد على الدولة الأخذ بالأسباب دون الخروج على الحدود الشرعية، فلا بأس أن يلبس لباس الأوربيين والصنع من قماشهم شرط أن يتماشى مع العرف الديني "إذ لم يرد لباس مخصوص بالمسلمين ولا بالكفار

[1] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827- 1840)، مرجع سابق، ص80.

[2] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين.....، مصدر سابق، ص50.

[3] حمدان خوجة: المرآة، مصدر سابق، ص 23، 24.

[4] حمدان خوجة: إتحاف المنصفين.....، مصدر سابق، ص 50، 51.

وفي خير القرون الثلاثة دخل الناس في دين الله أفواجا فلم يسمع ولو في رواية ضعيفة أن من أسلم غير لباسه"[1].

أما رفاعة الطهطاوي فقد كان أول من عالج العدالة الاجتماعية من مفكري ذلك القرن[2] وأول قضية تراءت في فكره هي قضية المساواة بين الرجل والمرأة، وجدارة المرأة وإمكانياتها في إحراز مساواة حقيقية في بعض الميادين الهامة والحيوية التي كانت حتى ذلك التاريخ حكرا للرجل لا تقربها النساء[3]، حيث دعا إلى تعليم المرأة بمصر، وكان عضوا في لجنة تنظيم التعليم التي تشكلت عام 1836 واقترح تعليم البنات وأكد على فوائدها[4].

وفي هذا المقام يقر بـ "ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معا لحسن معاشرة الأزواج، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك، فإن هذا يزيدهن أدبًا وعقلاً ويجعلهن بالمعارف أهلاً"، وعلل وجوب تعليم المرأة وأنه لا ضرر محقق وقال: "وقد كان في أزواجه صلى الله عليه وسلم من يكتب ويقرأ كحفصه بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم"[5].

وبخصوص عمل المرأة أجاز لها عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها فكل ما تطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن، وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة، ففراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن

---

[1] حمدان خوجة: اتحاف المنصفين...، مصدر سابق، ص 50.

[2] علي المحافظة: مرجع سابق، ص177.

[3] محمد عمارة: **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي التمدن والحضارة والعمران**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 2010، ص256.

[4] علي المحافظة: مرجع سابق، ص175.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي: **تحرير المرأة المسلمة كتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين**، تنقيح: يحي الشيخ ، دار البرق، بيروت، (د. ت)، ص ص 35-37.

بالأباطيل وافتعال الأقاويل، فنرى رفاعة يدعو إلى العدالة والمساواة وتحرير المرأة من القيود القديمة والنهوض بالأمة[1].

أما عن صلة التربية بالإصلاح في فكر الطهطاوي، فتكمن في كون التربية هي الإطار المنهجي والزمني الذي يمكن وفقهما أن تتشكل الأمة بما يمكنها من تحقيق الرقي والتقدم، فالأمة التي تتقدم فيها التربية يتقدم فيها أيضا التقدم والتمدن على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها[2].

3. الأفكار الإصلاحية بين النقد والتأييد:

أدرك العرب منذ مطلع القرن التاسع عشر أن من أسباب تفوق أوروبا وقوتها اعتمادها على العلوم التطبيقية وتطويرها ولذلك أقبلوا عليها إقبالا شديدا، ودعا رفاعة الطهطاوي وحمدان خوجة إلى ضرورة اقتباس العلوم الغربية لتحقيق النهضة المتوخاة عند المسلمين مؤكدين أن ذلك لا يتعارض مع الدين الإسلامي واعتقدوا أن ربط العلم بالدين كفيل أن لا تحمل العلوم الغربية الحديثة معها اتجاهات أخلاقية تتعارض والدين الإسلامي[3].

فبخصوص الطهطاوي فيعاب عليه فهمه وانطلاقه من الأمور المادية فكانت النتيجة فاسدة بالتبعية لأنه كان أسير التفسير المادي للظواهر والأحداث التاريخية، وهكذا بشر الطهطاوي الأمة الإسلامية بدين الغرب الجديد " الديمقراطية الليبرالية " وبقوانين الغرب وأخلاقهم، لذلك هناك من يرى أن رفاعة الطهطاوي أول من زرع البذرة الأولى للعلمانية في العالم العربي والإسلامي، هذه البذرة التي نمت في تربة غير تربتها الأصلية أنتجت في الأخير زرعا فاسدا[4].

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي: **تحرير المرأة المسلمة....**، مصدر سابق، ص 36.

[2] أحمد شلبي: "**صلة لنهضة بالتربية عند رواد الإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث**"، مجلة الحقيقة، مج 17، ع 2، أدرار، 2018، ص 291.

[3] علي المحافظة: مرجع سابق، ص 236.

[4] ياسين لغواطي، نور الدين حاروش: مرجع سابق، ص317.

وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء بالجوانب السلبية في فكر الطهطاوي وإغفال الايجابية وعلى هذا الأساس فهناك من يرى بأن الطهطاوي هو أبو حركة النهضة العربية الحديثة ورائد درب الصحوة الوطنية واليقظة القومية، وهو من بنى الأعمدة الراسخة التي أصبح بها للعرب عصرا حديثا، أوصل حركة اليقظة التي صنعها بعصر المجد العربي وفترات ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وهو ما قاد العقل العربي وإرشاده كي يتخطى عصور الظلام "المملوكة العثمانية" التي سادت العالم العربي لأكثر من خمسة قرون[1].

لقد كان شخصية عامة ليس فقط من أجل الأعمال التاريخية التي قام بها فعلا، ولكن من اجل قوة الدفع والإحسان بالاتجاه الذي أعطاه للدراسات التاريخية بصفة عامة، فالطهطاوي هو الذي أرسى حجر الأساس للإنجازات التاريخية المصرية التالية أكثر من أي شخص[2].

أما حمدان خوجة فالفضل يعود إليه في تعريف العالم الأوروبي بحقيقة الشريعة الإسلامية، لأنه قلما نجد شخصا معاصرا له في ذلك المستوى الفكري بسبب رحلاته إلى الأراضي الأوربية واختلاطه بالمجتمع هناك[3].

وفي الحقيقة لو رجعنا لكتابات حمدان خوجة نجد أنه استعمل عبارات المدح المبالغ فيها حول فرنسا كقوله: "للمدنية الفرنسية" و"الحضارة الفرنسية" و"العدل الفرنسي" و"المساواة الفرنسية" في حين هي تحتل الجزائر وتتفن في النهب والسطو وإذلال الجزائريين وإهانتهم، وتظهر أيضا هذه العبارات أكثر في رسائله إلى المحتل، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على مدى تأثر حمدان بفرنسا وحضارتها والظن الحسن بها لما ستجلبه للجزائريين من إصلاح وتقدم وما مدى تعلقه بما شاهده في أوروبا[4].

---

[1] لغواطي ياسين، نور الدين حاروش: مرجع سابق، ص318.

[2] جاك كرابس جونيور: مرجع سابق، ص ص 100، 101.

[3] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827– 1840م)، مرجع سابق، ص 81.

[4] معمر حبار: **عثمان خوجة الجزائري من خلال كتابه " المرآة "**، دنيا وطن، (د. م)، (د.ع)، 2 فيفري 2019، ص 06، 07.

أما بخصوص أفكاره في تطبيق الحجر الصحي فقد كان محقا في رأيه هذا لأن أغلب الدول الإسلامية أهملت قواعد الوقاية والعلاج لدفع الأمراض المعدية. حجتهم إن الله خلق كل شيء وعليه الموت والحياة والمرض مقدران، وعلى حسب هذا فلا داعي للاحتماء والتداوي لأن ذلك لا يغير شيء ما دامت نهاية كل مخلوق محدودة ومعلومة مسبقة لدى خالقها، زيادة على هذا فإن وسيلة الاحتماء والتداوي على حسب رأيهم لا تقبل لأنها جاءت من عند كافر وأنها لا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي[1].

كل هذه الانجازات هي حقائق صلبة وعتيدة كما هي واضحة وبسيطة تطالعنا دائما عندما ننظر في أعمال الرجل الفكرية التي أبدعها والنوافذ الحضرية التي فتحها والآثار العلمية والفلسفية والأدبية والتاريخية والجغرافية التي ترجمها، والجيل الذي صنعه كي ينهض معه بعبء صناعة الحضارة العربية الحديثة والمستنيرة[2].

وبعد النظرة القريبة لإصلاحات حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي في نهاية هذا الفصل يمكننا إيجاد مفارقات بين الفكر الإصلاحي لكلا الشخصيتين تمثلت في أن حمدان خوجة اقتصرت اصلاحاته على الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي، أما رفاعة الطهطاوي جاء مشروعه شاملا لمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية، فقد استفاد كليهما من مكتسباتهما المعرفية التي تزودا بها في أوروبا، ومن تجارب الغرب التي أراد حمدان ورفاعة الطهطاوي أن ينوها العالم الإسلامي إليها والأخذ بالأسباب مراعين الشرع الإسلامي.

[1] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827- 1840م)، مرجع سابق، ص 82.

[2] لغواطي ياسين، نور الدين حاروش: مرجع سابق، ص318.

خاتمة

من خلال ما تطرقا إليه في هذا الموضوع المتعلق بالفكر الإصلاحي لدى حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي توصلنا إلى جملة من المقارنات أهمها:

1. إن المحيط الذي نشأ فيه حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي لعبا دورا كبيرا في تكوينهما الديني والعلمي، على الرغم من إن حمدان خوجة ينتمي إلى عائلة مرموقة ذات وجاهة في المجتمع الجزائري على عكس رفاعة الطهطاوي ذو الأصول المتواضعة على الصعيد المصري.
2. لقد عاصر كل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي ولاة يهتمون بالعلم والتحصيل المعرفي، فهذا عثمان باشا الشخصية الزاهدة المتعلمة، ومحمد علي باشا المتطلع لما وراء البحار من تقدم، هذا الأمر الذي ساهم في النمو الفكري لدى الشخصيتين.
3. زار حمدان خوجة العديد من البلدان الإسلامية وأخرى أوروبية سواء بهدف عمله التجاري أو غيره، في حين نجد رفاعة الطهطاوي سافر إلى فرنسا على رأس بعثة علمية بهدف الإمامة لهم.
4. استطاع كلا من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي كتابة العديد من المؤلفات فكانت المرآة العاكسة للأوضاع التي عاشها العالم الإسلامي وما تعرض لها من جمود وركود فكري، فجاءت هاته الكتابات لإعادة النظر حول الواقع المعيش والأخذ به إلى الحداثة.
5. تعددت مهام حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، فحمدان كان تاجرا فقيه وسياسي محنكا، ورفاعة عمل معلما مديرا ومترجما مؤلفا وصحفيا محررا.
6. يعتبر حمدان خوجة الأب الروحي للقومية المعاصرة ورفاعة الطهطاوي الرائد للنهضة العربية، فقد دعا كل منهما إلى الوطنية القومية والحرية.
7. سعا كليهما إلى مواكبة العالم الأوروبي وما توصلوا إليه من حداثة ورقي دون غياب الوازع الديني.

8. أعطت الأفكار الإصلاحية لحمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي لمسة جديدة للعالم الإسلامي ومست مختلف جوانبه لتدفع به إلى الحداثة والأخذ من العلوم الغربية مراعين في ذلك الهوية العربية الإسلامية.

الملاحق

ملحق رقم 01:

صورة حمدان خوجة

عبد الجليل التميمي: مرجع سابق ، (د. ص).

ملحق رقم 02:

واجهة كتاب المرآة

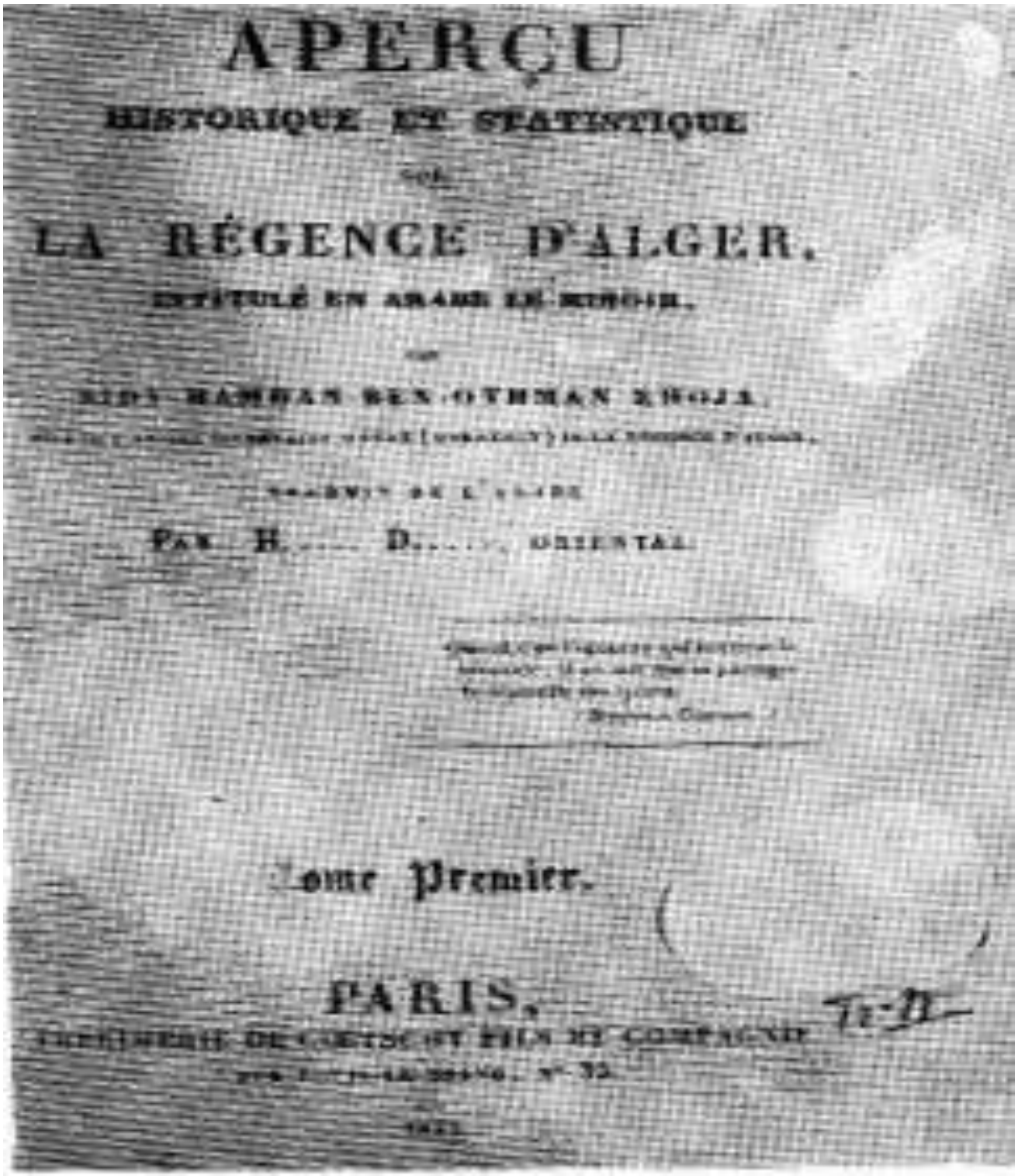
APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER.

INTITULÉ EN ARABE EL-MIRÂT.

PAR H..... D....., ORIENTAL.

Tome Premier.

PARIS,

عبد الجليل التميمي: مرجع سابق، (د. ص)

ملحق رقم 03:

الصفحة من كتاب إتحاف المنصفين والأدباء...

(* * بسم الله الرحمن الرحيم * *)

الحمد لله مرتب الاسباب والعلل * مقدر الموت والحيوة المؤثر
عند الادواء والعلل * جعلها حجابا وهو الفاعل المختار خالق
العامل والعمل * ابتلاء منه سبحانه ليبلونا اينا احسن فى القول
والعمل * ظهرت افعاله مرتبطة باسبابها على وفق ارادته
جا سبق به علمه فى الازل * فالسبب والمسبب والارتباط حكمة
بالغة لمن انصف وتأمل * وندبنا للاخذ بظاهر هذه الحكمة
مع اسناد التأثير اليه عز وجل * فسبحانه من حكيم ابدع المركبات
والبسائط * واستنبطها وهو الغنى عن الوسائط * المنزه عن
الخطاء والخلل * فاشهد ان لااله الاهو * تحير فى عظمته اولو
الالباب وتاهوا * وتبرؤا عن الحول والحيل * واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله المرشد الاعظم * الذى اشرق نوره
فاظلم * وطلع كوكب سعده فافل * فهو افضل خلق الله
وعنوان رحمته * عم اقواله وافعاله حتى اختلاف امته * نظير صحة
الاجساد بالعلل * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الفائزين

من

حمدان خوجة: إتحاف المنصفين...، مصدر سابق، ص01.

ملحق رقم 04:

صورة من مخطوط نور الايضاح

ملحق 4 ـ الصفحة الاولى من مخطوط نور الايضاح

حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827– 1840)، مرجع سابق، ص233.

ملحق رقم 05:

صورة رفاعة الطهطاوي

جورجي زيدان: مرجع سابق، ص 32.

ملحق رقم 06:

واجهة كتاب تخليص الابريز

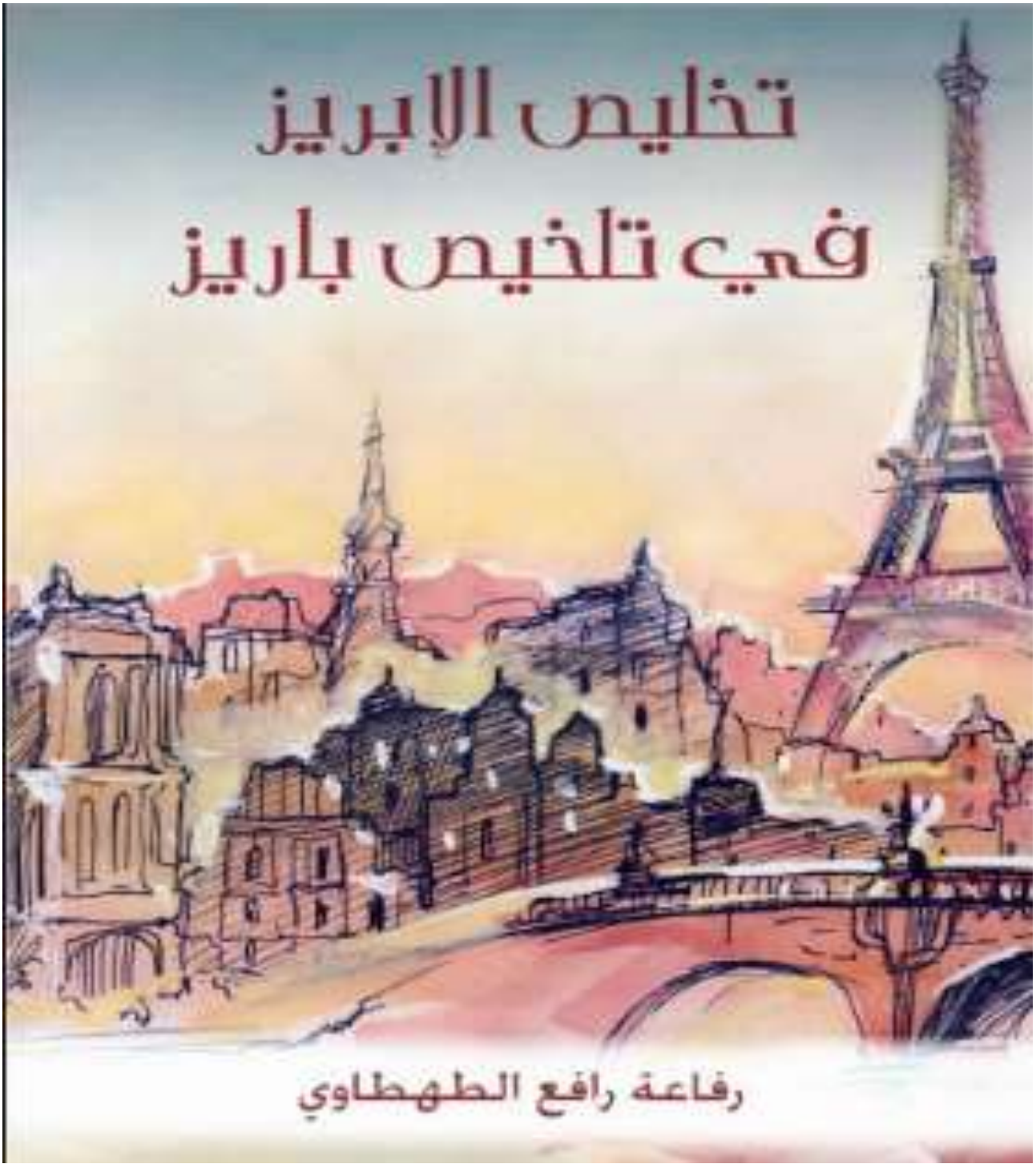

رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الابريز...، مصدر سابق.

ملحق رقم 07:

واجهة كتاب المرشد الامين...

رفاعة رافع الطهطاوي: تحرير المرأة المسلمة المرشد الامين...، مصدر سابق.

ملحق رقم 08:

صورة من تقرير حمدان خوجة

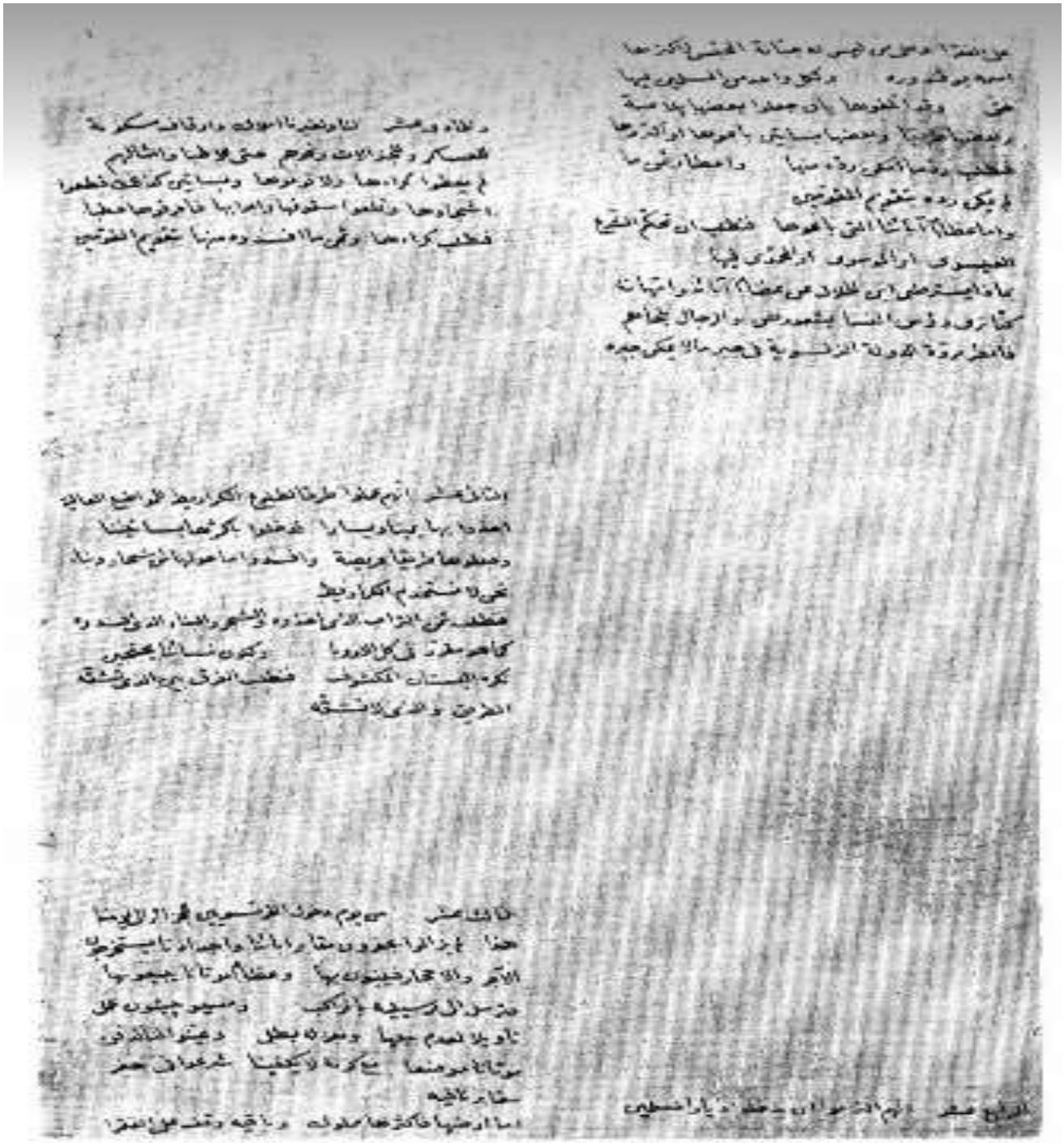

عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، (د.ص).

ملحق رقم 09:

صورة من رسالة حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني.

عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، (د.ص).

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

1. (أبي داوود)، سنن أبي داوود **(كتاب الملاحم)**، مج 6، ج 6، حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط محمد كامل قره بللي، طبعة خاصة، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009.
2. (بن عبد الوهاب، محمد): **كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، تحقيق: إسماعيل بن محمد الانصاري**، ج1، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، (د. م)، (د.ت).
3. (بن عبد الوهاب، محمد): **كتاب التوحيد حق الله على العبيد، مكتبة دار الكتاب الاسلامي**، المدينة المنورة، 1991.
4. (التونسي، خير الدين): **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، مطبعة الدولة بحضارة تونس المحمية، تونس، 1283 هـ.
5. (خوجة، حمدان): **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
6. (خوجة، حمدان بن عثمان): **المرآة**، تعريب وتحقيق: محمد العربي زبيري، ط 2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
7. (خوجة، حمدان بن عثمان): **المرآة**، تقديم وتعليق: محمد العربي الزبيري، تصبير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، (د.ت)، 2005.
8. (الطهطاوي، رفاعة رافع): **تحرير المرأة المسلمة كتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين**، تنقيح : يحي الشيخ ، دار البرق، بيروت، (د. ت).
9. (الطهطاوي، رفاعة): **المرشد الأمين في تربية البنات والبنين: الأعمال الكاملة**، ج2، الباب الرابع، الفصل الخامس، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت).

10. (الطهطاوي، رفاعة): **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**، تقديم: حلمي النمنم، دراسة: مصطفى لبيب عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 2002.

11. (الطهطاوي، رفاعة رافع): **تخليص الابريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010.

- **المراجع:**

أ. **المراجع العربية:**

1. (إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، الجمل شوقي): **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

2. (أبو حمدان، سمير): **خير الدين التونسي**، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1993.

3. (ابن تيمية، أحمد عبد الحليم): **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج8، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1991.

4. (أمين، أحمد): **زعماء الفكر الإصلاحي في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

5. (أمين، أحمد): **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948.

6. (أنيس، محمد): **الدولة العثمانية والشرق العربي (1514- 1914)**، دار الجيل للطباعة، القاهرة، (د.ت).

7. (بدوي، جمال): **محمد علي وأولاده**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999م.

8. (بديدة لزهر، طوبال نجوى): **رجال من ذاكرة الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر**، مطبعة الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021.

9. (بلاح، بشير): **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2004.

10. (بن عبد الكريم، محمد): **من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017.

11. (بن قنية، عمر): **أعلام وأعمال في الكفر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000.

12. (بوسنينة، منجي): **موسوعة أعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين**، ج 8، دار الجيل، بيروت، 2005.

13. (بيضون، جميل وآخرون): **تاريخ الغرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

14. (تميم، آسيا): **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، (د.ت)، 2008.

15. (التميمي، عبد الجليل): **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر– ليبيا من 1816– 1871**، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

16. (الجوادي، محمد): **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية الموسوعة الحديثة**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.

17. (جونيور، جاك كرايس): **كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر، دراسة في التحول لوطني**، ترجمة وتعليق: عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

18. (الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد): **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2007.

19. (الحناوي عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد): **حاضر العالم الإسلامي**، دار المسيرة، عمان، الاردن، 2013.

20. (الخداشي، سليمان بن صالح): **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، (د ت).

21. (خفاجي، محمد عبد المنعم): **الازهر في ألف عام**، ج3، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، (د.ت).

22. (الدجاني، أحمد صدقي): **الحركة السنوسية نشأتها، ونموها في القرن التاسع** عشر، دار لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1927.

23. (الدسوقي، عمر): **في الادب الحديث**، ج1، دار الفكر، القاهرة، 1973.

24. (زبيري، محمد العربي): **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

25. (زكي، صلاح أحمد): **أعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.

26. (زيادة، نقولا): **أعلام العرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994.

27. (زيدان، جورجي): **تراجم مشاهير الشرق في القرن 19**، ج 2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.

28. (سعد الله، أبو القاسم): **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفي 1850م**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

29. (سعيدوني، ناصر الدين): **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999.

30. (الشيال، جمال الدين): **التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000.

31. (الشيال، جمال الدين): **رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019.

32. (صبري، محمد): **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

33. (الصلابي، محمد علي): **تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا**، ط4، دار لمعرفة، بيروت، 2011.

34. (ضاهر، محمد كامل): **الصراع بين التيارين الديني والمعاصر**، دار البيروني للنشر والطباعة، بيروت، 1994.

35. (ظهاري، محمد): **مفهوم الاصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

36. (عباس، رؤوف): **التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكوزاوايوكيتشي**، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2001.

37. (العريس، إبراهيم): **وجوه من زمن النهضة**، الفكر العربي للبحوث والدراسات، بيروت، 2011.

38. (العزاوي، قيس جواد): **الدولة العثمانية وقراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط 2، مطبعة المتوسط، بيروت، 2003.

39. (عقاب، محمد الطيب): **حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

40. (عمارة، محمد): **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، دار الشروق، القاهرة، 1984.

41. (عمارة، محمد): **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي التمدن والحضارة والعمران**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 2010.

42. (عمورة، عمار): **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

43. (عميراوي، حميدة): **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827-1840)**، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1987.

44. (عميراوي، حميدة): **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، 2004.

45. (المحافظة، علي): **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة من 1798 إلى 1914م، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، دار الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

46. (محمود سيد، محمد السيد): **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

47. (المطيعي، لمعي): **موسوعة هذا الرجل من مصر**، دار الشروق، القاهرة، 1997.

48. (النجار، حسين فوزي): **أعلام العرب رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987.

49. (هنري لورانس وآخرون): **الحملة الفرنسية في مصر، بونا بارت والإسلام**، تر: بشير السباعي، سينا للنشر، مصر، 1995

ب- المراجع الاجنبية:

1.(Amine, Mohamed) : " Les commerçants à Alger à la veille de 1830 " , Revue de l'histoire modèrne, No 77 _ 78 , 1995.

- **المقالات:**

1. (أورحيم، طارق): "**مؤلفات عن وباء الطاعون في التراث الإسلامي**"، مجلة التراث العلمي العربي (فصلية، علمية، محكمة)، ع 48، 2021.

2. (بستي حمدان، مسعودي أمينة): "**الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر (طبيعتها، تأثيرها، وطرق الوقاية منها)**"، المؤتمر الدولي العلمي الافتراضي تحت عنوان: المجاعات والأوبئة في الوطن عبر العصور، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية، برلين، أيام 24/25/-07-2021.

3. (بن أفرج، شريفة): **حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.

4. (بن الزين، قمر): **الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

5. (بن عدة، عبد المجيد): "**رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773- 1845**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، الجزائر، 9 ديسمبر 2015.

6. (بوبعاية، هاجر): **حمدان خوجة ودوره الدبلوماسي في الجزائر 1773- 1840**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018- 2019.

7. (بوعباش، مراد): "**أعلام الجزائر بن خوجة عثمان المواقف السياسية والقضية الوطنية**"، مجلة الباحث، ع 3، (د.ت).

8. (بومزبر، بديعة): "**ترجمة النص التاريخي دراسة تحليلية نقدية مقارنة لترجمتي محمد بن عبد الكريم ومحمد العربي الزبيري لكتاب "Le miroir" (المرآة) لحمدان بن عثمان خوجة**"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2015.

9. (تين، لطفي): **النخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرسي "حمدان بن عثمان خوجة" أنموذجا**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة بن خلدون، تيارت، 2015 – 2016.

10. (حاجي، فريد): "**محمد بن محمود (ابن العنابي) وموقفه من حضارة الغرب في القرن 19م**"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، (د. ت).

11. (حاروش نور الدين، لغواطي ياسين): **رفاعة رافع الطهطاوي بين هويته العربية الاسلامية وفكره الليبرالي الغربي...أي مفارقة**، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، مج 6، ع2، أكتوبر 2022.

12. (حامد، رزيقة): **الاصلاح التربوي عند رفاعة الطهطاوي**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020.

13. (حبار، معمر): "**عثمان خوجة الجزائري من خلال كتابه " المرآة ""**، دنيا وطن، (د.م)، 2 فيفري 2019.

14. (خوري، شحادة): "**رفاعة الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة**"، التراث العربي، ع81- 82، 2001.

15. (ربيع نرجس، اكرام أونيس): **حضر مدينة الجزائر والمقاومة السياسية بدايات الاحتلال**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021.

16. (رزوق نجاة، كنيوة هيبة): "**الكرنتينة من خلال إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء ل: حمدان خوجة**"، سلسلة أعمال مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ، دار خيال للنشر والترجمة، أيام 22/23/24/-12-2020، برج بوعريريج.

17. (رضا، شريف): "**التجربة الاصلاحية في فكر عبد الحميد بن باديس**"، مجلة الإنسانية وعلوم المجتمع، ع 8، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2020/12/30.

18. (رغدي سهيلة، عشور سمية): **الحملات البحرية الاسبانية الايطالية على السواحل الجزائرية حملتا شارلكان وأوريلي – دراسة مقارنة – 1741-1775م**، قسم التاريخ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.

19. (زاهر فارس، دومان سونر): "**المذهب الحنفي ومشيخة الاسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال**"،Billmane xxx vii، ع 1، 30-04-2019.

20. (الزمولي، يسمينة): "**الفكر التنويري العربي في القرن التاسع عشر. حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي نموذجا**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، مج ب، ع 41، جوان 2014.

21. (سعيد، إسماعيل): "**الفكر التربوي العربي الحديث**"، سلسلة عالم المعرفة، ع113، الكويت، 1990.

22. (شبيرة، صبرينة): **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830-1848**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

23. (شدري معمر، رشيدة): **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006.

24. (شرقي سارة، شوط إيمان): **موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرسي للجزائر**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

25. (شلبي، أحمد): "**صلة لنهضة بالتربية عند رواد الإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث**"، مجلة الحقيقة، مج 17، ع 2، أدرار، 2018.

26. (شيكو، يمينة): "**رفاعة الطهطاوي ودوره في الترجمة لترقية تدريس اللغة العربية**"، مجلة العربية، ع 2، الجزائر، 2005.

27. (طوبال، نجوى): **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر – الفترة العثمانية 1710– 1830**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2014.

28. (عابد، سلطانة): " **قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830 أنموذج "حمدان خوجة وأحمد بوضربة** "، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 2، 2012.

29. (عزاف، هجيرة): "**السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر– الحجر الصحي نموذجا**"، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج7، ع2، جامعة وهران، 30–07–2020.

30. (عقباوي محمد علي، بن عبد الكريم حمزة): **الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها (1798–1801م)**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة احمد دراية، أدرار، 2017–2018.

31. (عليوان، السعيد): "**فلسفة ابن باديس في الاصلاح والمفهوم**"، مجلة المعيار، ع42، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2017.

32. (غربي إيمان ، طهير مديحة): **الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا (1518–1830)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016–2017.

33. (مشطري، عبد الحفيظ): **الجزائر العثمانية (1800–1830)**: تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي، 2014– 2015.

34. (ميسوم، ميلود): "**محمد بن علي السنوسي، متابع علمه ومنهج طريقته**"، ع20، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2018.

35. (هاني، عايدة): **صورة المرأة عند رواد الاصلاح المشارقة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

36. (وليد، سهيل): **حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

1.الرسائل الجامعية:

- **المعاجم:**

1.(ابن منظور): **لسان العرب**، مج 2، ج 2، دار الصادر، بيروت، (د. ت).

2.(الزركلي، خير الدين): **الأعلام قاموس ناجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمقربين والمستشرقين**، ج 2، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

3.(نويهض، عادل): **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

- **المواقع الالكترونية:**

1.(ارحيلة، عباس): **حركات الإصلاح في العالم الاسلامي**، https://eddirasa.com تاريخ الاطلاع 07 ماي 2023 م، الساعة 14:17.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تناولنا في هذا البحث الفكر الإصلاحي عند حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي "دراسة مقارنة" من خلال طرح الإشكالية التالية: ماهي المنطلقات الفكرية لكل من حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي؟ وما موقفهما من الحداثة الغربية؟ وما هي الحلول التي اقترحاها للنهوض ببلديهما وللخروج من حالة التخلف الحضاري والضعف السياسي؟ متبعين الخطة التالية: في الفصل التمهيدي تطرقنا الى الفكر الإصلاحي المفهوم والتطور، وتناولنا في الفصل الأول لتعريف بحمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، ودرسنا في الفصل الثاني الأفكار الإصلاحية عند حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي، حيث سمحت لنا هذه الدراسة بالوقوف على أفكارهما ومساهمتهما في الدفاع عن مشاريعهما الحضارية محاولين إبراز أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

Summary:

Résume de la mémoire Dans cette recherche, nous avons taité de la pensée réformiste de Hamdan Khoja et Rifaat Al-tahtawi, une étude comparative en posant la problématique suivante: Quels sont les points de départ intellectuels pour chacun de Hamdan? et quelle est leur positions sur le développement dans les pays ouest, et quelle sont les solutions qu'il a proposées pour faire avancer leur pays et de sortir de l'état de civilisation et de faiblesse politique en suivant le plan suivant: Dans le chapitre introductif, nous avons traité le concept et le développement de la pensée réformiste . AL-tahtawi l'a soulevé car cette étude nous a permis de nous appuer sur leurs idées. et leurs contributions pour défenetre leurs projets civilisées, discuter des différences et des similitudes entre leurs.

Abrstract:

In this research, we dealt with the reformist thought of Hamdan Khodja and Rifa'a AL-tahtawi by presenting the following questions : what are the initial thoughts of Hamdan Khodja and Rifa'a AL-tahtawi ? what are thier pionts of view about western modernity ? what are the solutions they proposed for the advancement of thier countries and overcoming civilizational decline and political weakness ? According to the following plan : In the introductory chapter, we dealt on the reformist thought , its concept and development, In the first chapter , we dealt with the definition of Hamdan Khodja and Rifa'a AL-tahtawi. In the second chapter, we studied the ideas of Hamdan Khodja and Rifa'a AL-tahtawi. This study allows us to know their ideas and contributions to the defense of their civilized projects and we try to highlight the differences and similarities between them.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**08**
الفصل التمهيدي: **الفكر الاصلاحي المفهوم والتطور**	
1. مفهوم الفكر الاصلاحي	**14**
1.1 تعريف الاصلاح	14
1.2 تعريف الحركة الاصلاحية	15
2. دواعي ظهور الفكر الاصلاحي	**16**
3. مظاهر الفكر الاصلاحي عند العرب	**18**
3.1 تيار السلفية	18
3.2 تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي	22
- خير الدين التونسي (1810- 1890)	22
- ابن العنابي (1775- 1850)	23
الفصل الاول: **نبذة حول حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي**	
1. حمدان خوجة (1773-1842)	**28**
1.1 المولد والتعليم	28

1.2 الوظائف والمؤلفات	30
1.3 الرحلات والوفاة	34
2. رفاعة الطهطاوي (1801-1873)	**36**
2.1 المولد والتعليم	36
2.2 الوظائف والمؤلفات	38
2.3 الرحلات والوفاة	40
الفصل الثاني: **الافكار الإصلاحية لحمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي وردود الفعل حولها**	
1. في المجال السياسي	**46**
1.1 الفكر السياسي لدى حمدان خوجة	46
1.2 الفكر السياسي لدى رفاعة الطهطاوي	51
2. في المجال الثقافي والاجتماعي	**53**
2.1 في العلوم العقلية والتجريبية	53
2.2 اللباس والعدالة الاجتماعية	59
3. الافكار الاصلاحية بين النقد والتأييد	**62**
خاتمة	**66**
الملاحق	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**79**
ملخص الدراسة	**91**
فهرس المحتويات	**95**

تم بحمد الله